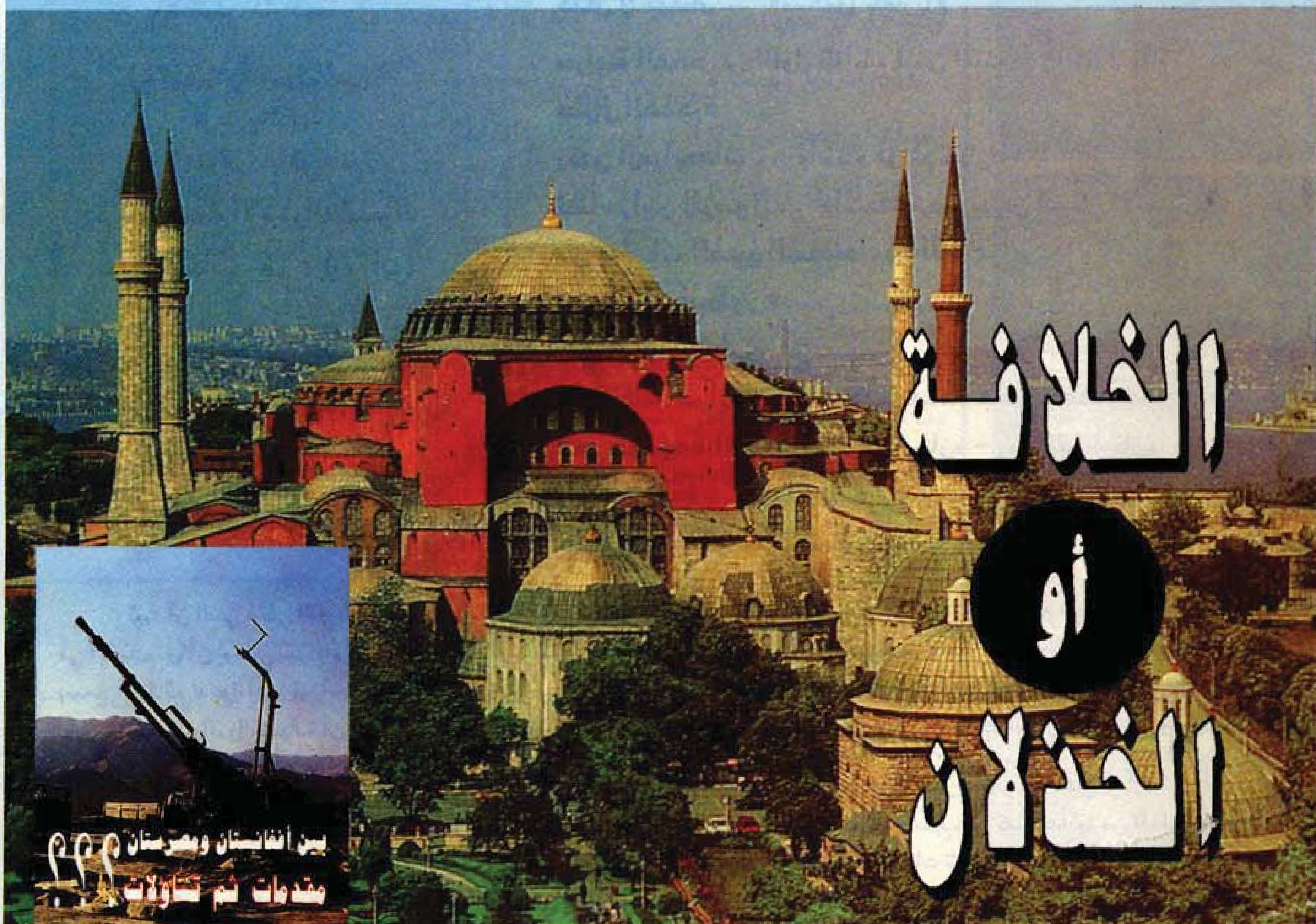
المرابطون ٨

من كلمات الشيخ الشهيد .. «عبد الله عزام»

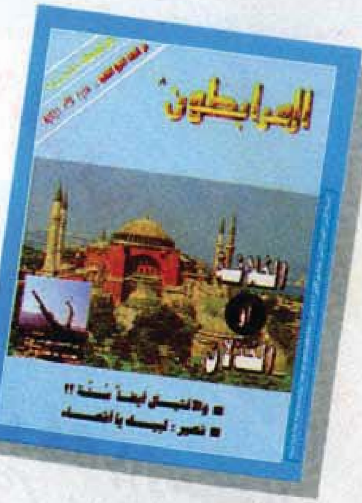
ركن المرابطات .. أختاه هل أنت من خيار؟!



■ والاغتيال أيضاً سُنَّة !!

■ نصير : لبيك يا أقصاه

السنة الأولى، العدد الثامن، جمادى الأولى ١٤١١هـ — AL-MURABITEON — Issue No.8 First Year November 1990



"المرابطون" السنة الأولى، العدد الثامن، جمادى الأولى ١٤١١هـ / ديسمبر ١٩٩٠م

الإشتراك السنوي

(٢٥) دولاراً للدول العربية
أو ما يعادلها
(٣٠) دولاراً لباقي الدول

ترسل قيمة الإشتراك بشيك
على حساب رقم : (607)

بنك عمان المحدود- بيشاور/باكستان
Oman's Bank Limited
Pakistan - Peshawar

ويرسل في رسالة مسجلة
على عنوان المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

.. ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فإن سمع آذاناً وإلا أغار عليهم مع احتمال أن يكونوا قد دخلوا في الإسلام، وكان يوصي سراياه إن سمعتم مؤذناً أو رأيتم مسجداً فلا تقتلوا أحداً وقد بعث "عيينه بن حصن" إلى قوم من بني العنبر فأغار عليهم ولم يسمع آذانا ثم ادعوا أنهم قد أسلموا قبل ذلك، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل عمان كتاباً فيه : [من محمد النبي إلى أهل عمان: سلام عليكم، أما بعد. وأقروا بشهادة أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله وأدوا الزكاة وخطوا المساجد وإلاّ غزوتكم]. خرجه البزار، والطبراني وغيرهما.

دراسة العدد «القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع» ص ٢٠

.. نعم عانت الخلافة من فترات ضعف ووهن تسبب فيها تقصير أبنائها، وتجاوز حكامها تارة.. وتسبب فيه كيد أعدائها من الخارج ودسائسهم من الداخل تارات.. غير أنها ظلت حارسة للدين مدافعة عن حرماته حامية لدياره وأهله وكم تعرضت لهجمات شرسة غادرة تريد استئصالها بدءاً من حرب قريش لدولة الإسلام بالمدينة.. ومروراً بتكالب أهل الردة على المدينة ثم حروب الصليبين من أهل الغرب، ثم التتار من المشرق وانتهاء بالحرب الغادرة التي أعلنها الحلف الشيطاني الذي تكون من عباد الصليب وإخوان القردة والخنازير من اليهود والعلمانيين المرتدين من أمثال أتاتورك.. وتحرك الشيطان ونجح في أن يجمع قواه ويوجه ضربته للخلافة.. وسقطت الخلافة صاحبة الألف والثلثمائة والأربعين عاماً.. سقطت في أكتوبر (١٩٢٤م).

نحو بناء صف مرابط متين (٦) «الخلافة أو الخُذلان» ص ٦

.. كان آخر هذه التقارير الكتاب الدوري لمنظمة العفو الدولية عن عام (١٩٩٠م) والذي صدر الشهر الماضي. و عدّد ثمانية آلاف حالة من الاعتقال التعسفي والتعذيب القاتل وأكدت منظمة العفو الدولية أن الاعتقال التعسفي والتعذيب مستمران في مصر منذ تسع سنوات مضت عندما أعيد فرض حالة الطوارئ.

يا نظام مبارك.. ويْحَكُم ماذا جنى أطهارها؟! ص ٤٨

المرابطون

نحو بناء صف مرابط متين

إسلامية .. شهرية .. جامعة

بوح العقل

أُمةٌ وَحمْىَ بلا حبَلٍ!!

قدرنا أنّا وجدنا في زمن ضياع الخلافة.. فهل لنا أن نتراجع؟

قدرنا أنّا وجدنا في زمن نسيان المسلمين خلافتهم، وتقصير العاملين للإسلام في حق إعادة خلافتهم.. فهل لنا أن نقعد؟

قدرنا أنا وجدنا في الزمن الذي أصبح فيه دم المسلم وعرض المسلم وحرمة المسلم أرخص من التراب.. فهل لنا أن نتقاعس؟

قدرنا أنا وجدنا في الزمن الذي تَسَوّد فيه وتحكم في رقاب أمة الإسلام حكام عملاء علمانيون مرتدون، وتَوَسّد فيه أمور الفُتْيا والتوجيه والإرشاد ثلة من مشايخ أمن الدول حتى صرنا أُمةٌ وَحمْىَ بلا حَبَلٍ.. فهل لنا أن ننكص ونتولى؟

لقد انفرط بضياع الخلافة عقد الأمة وتناثرت حباته شيعاً وأحزاباً ودويلات، كلٌ بما لديهم فرحون؛ فعلى مستوى الدول تجد الحروب والدماء واللعنات، وعلى مستوى البلد الواحد تجد التفكك والانحلال والانحطاط. حتى على مستوى الحركات الإسلامية العاملة تجد التفرق والتشرذم والبغضاء، حتى صرنا أمة وجْعى بلا مخاض! فهل لنا أن ننعم ونخلد إلى الأرض؟.

إن أرواحنا لتسمو وتسمق، وهاماتنا تطول وتعلو حين نتملى من بعيد أخبار مآثر خلافتنا الحبيبة، ثم لا نلبث أن ننقلب خاسئين ونتقاصر منكسرين في حزن وحسرة حين ننظر بطرف خفي إلى حال أمتنا الآن لمّا أضاع المسلمون خلافتهم وأي عزيز أضاعوا..

و «**المرابطون**» مساهمة منها في تشخيص الداء وتحضير الدواء، كانت حلقة «نحو بناء صف مرابط متين» -في هذا العدد- مع البند الثاني من «الهدف» وهو: «إعادة الخلافة» عسى أن يكون ذلك إيقاظاً للأمة ووضعها أمام مسؤلياتها لتعمل بكل قوتها لإعادة الخلافة، وحتى تسقط عنها إثم بقائها بدون خلافة تجمع شعثها وتلم شملها.

فلترفعها إذن -أخي المرابط- قولاً وعملاً: الخلافة أو الخذلان.

ألا قد بلغنا اللهم فاشهد..

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيُّها الذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(سورة: آل عمران / الآية ٢٠٠)

(رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِن صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيامه وإنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يعمله وأُجرِيَ عليه رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الفتان)

(رواه مسلم)

المرابطون

عنوان المراسلات والاشتراكات

باكستان - بيشاور

ص . ب : (٨٤٨)

AL-MURABETON
PAKISTAN
PESHAWAR
U.P.O.Box.848

أمـا بعد

.. والاغتيـال

النقراشي.. السادات.. المحجوب.. كاهانا.. إلخ

اغتيالات مباركة سمت ورفت بها هاماتنا إلى الجوزاء.. اغتيالات كم بلت من رماق، وكم شفت من صدور، وكم أذهبت من غيظ قلوب.. اغتيالات ميزت بين الداعي الصادق وبين الدعيّ المنافق.. اغتيالات أيقظت نياماً علا شخيرهم، وأحيت مواتاً بَلَتْ عظامهم، وعَرّت مقبورين باتوا يعشقون سكنى القبور.. اغتيالات كشفت سوءات أدعياء مرتزقة طالما خصفوا عليها من ورق الاستجهاد والاستكفاح بغية التسلق وأن يحمدوا بما لم يفعلوا.. اغتيالات قطعت ألسنة حداداً من مشايخ أمن الدولة طالما سلقوا الناس بتأفكاتهم وأراجيفهم وشبهاتهم التي كان أخطرها تلك التي تقول: «إن الإسلام دين الرحمة والسلام ولا يقر الأرهاب ولا الاغتيال!»

أما أن الإسلام دين الرحمة والسلام فهي كلمة حق أريدت بها أباطيل؛ فهو حقاً دين رحمة ولكن لمن؟ ألمن أمر القرآن بقتلهم وقتالهم والإغلاظ عليهم؟!..

هو حقاً دين سلام ولكن لمن؟ ألمن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بعدم بدئهم بالسلام وأن نضطرهم إلى أضيق الطرق؟!

أجيبونا يا من تفكرون بما تنتعلون به!..

إن الرحمة والإرهاب وجهان لعملة ديننا الخالد: الأولى للمؤمنين الطائعين والثانية للمعاندين المستكبرين؛ «أشداء على الكفار رحماء بينهم»، «أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين» وقد فصلنا ذلك بفضل الله في دراسة العدد الأول.

وتبقى شبهة أن الإسلام لا يقر الاغتيال! وتلك شبهة لعمر الحق داحضة خاسرة، كيف لا والعقل بعد الشرع يقر بل يوجب الاغتيال في حالات معينة حتى اشتهر القول بأن الاغتيال سنة..

وإن أبيت إلا أن تسمع الدليل فاسمع:

دليلنا بفضل الله من المنقول والمعقول؛ أما المنقول من الشرع فهو من القرآن والسنة وأقوال علماء الأمة الأثبات، والمعقول نعني به مقتضى الواقع الدامي الذي نحياه ومقتضى الوقائع وحادثات الأيام والسنين..

وإليك تفصيل ذلك بما يتناسب ومساحة المقام:

أما القرآن: فهو قول الله تعالى: «.. واقعدوا لهم كل مرصد» التوبة(٥).

قال ابن العربي وتبعه القرطبي: «في هذا دليل اغتيالهم قبل الدعوة» أ.هـ (تفسير القرطبي (ص ٢٩١١).

وأما السنة التي هي قول وفعل وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم فهي أكثر وأشهر من أن تذكر تفصيلاً في هذا المقام بيد أني أدلك هنا على أسماء أشهر عمليات الاغتيال في السيرة النبوية:

١- عملية اغتيال عصماء.
٢- عملية اغتيال ابي عفك.
٣- عملية اغتيال خالد ابن سفيان الهذلي.
٤- عملية اغتيال كعب بن الأشرف.
٥- عملية اغتيال سلام ابن أبي حُقَيْق.

وإن سما بك الشوق لأن تقرأ تفصيلها فارجع إلى كتاب: «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» المجلد الخامس فقد جمع كل ذلك وأكثر.

فهذا بعض ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وأقر من عمليات الاغتيال حتى أنه قال لقاتل عصماء لما سأله: فهل عليّ من ذلك شيء يا رسول الله قال: «لا ينتطح فيها عنزان».

ثم ألم يسمع هؤلاء قول النبي صلى الله عليه وسلم

أيضاً سُنّة !!

في الصحيح: «وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً».
وقوله: «نصرت بالرعب..» الحديث.

ثم ألم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم بيديه أبي بن خلف، وألم يرد في وصفه في الكتب الأولى: أنه لا يدع السيف عن عاتقه، وأنه ضحوك قتّال، ثم ألم يرد في وصف جيشه صحبه الكرام ليوث الصدام: أنهم ينظرون شذراً ويريقون دماً عكراً، ألم يكن يكفي أن يقال: «أما بعد» أيها الناس إنه خالد حتى يفتح الحصن المستعصي، والأمثلة أكثر وأشهر من أن تحصى وفيما ذكرنا غناء وكفاية.

وأما أقوال علماء الأمة الثقات الأثبات فإليك بعضها: قال الحافظ ابن حجر العسقلاني تعليقاً على حديث مقتل أبي رافع: «فيه جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر على الكفر» أ.هـ..

قال الإمام الشيباني: «وإن أعطى رجل مسلم مسلماً مالاً على قتل حربي فقتله فلا بأس بذلك» أ.هـ. شرح السير الكبير ج (١) ص (١٤٢-١٤٣).

ويرحم الله ابن تيمية لما أطلق على من يطلقون مثل هذه الشبهات وصف: «سفهاء» إذ قال في الصارم المسلول: «ولقد عرضت لبعض السفهاء شبهة في قتل ابن الأشرف... ثم ساق رحمه الله خبر الواقدي بسنده أن مروان ابن الحكم سأل يوماً ابن يامين: كيف كان قتل ابن الأشرف عندكم؟ قال: كان غدراً، ومحمد بن مسلمة يجلس في ركن المسجد وقد ذهب بصره فقال رضي الله عنه: يا مروان أيغدر عندك رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما قتلناه إلا بأمره، والله لا يجمعني وإياك سقف مسجد أبداً، أما أنت يا بن يامين لئن لقيتك بعدها لأضربنك بالسيف» أ.هـ.

يرضى الله عنك يا ابن مسلمة فكم من السفهاء الآن يعرضون مثل هذه الشبهات ولكن لا مثلك لهم.

أما المعقول: فهو كما أن العقل السليم يقر بل يوجب فعل الطبيب المختص الذي يقرر بتر جزء فاسد مفسد من الجسد، وما قال وما يقول أحد هاهنا أن ذلك الفعل عنف وإرهاب واغتيال لذلك العضو الفاسد، فكذلك الأمر ها هنا: لو أقر من له أهلية أن هذا الطاغية أو ذاك الطاغوت قد تعدى ضرره حدوده إلى غيره من جسد الأمة ومن ثمّ وجب بتره وإزالته واغتياله، هنا يقر العقل بل يوجب بعد الشرع ذلك الأمر.

ولو نظرت إلى واقع الحال الذي نحياه تجده واقعاً دموياً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، واللغة المفهومة الوحيدة فيه على كل المستويات هي لغة العنف والقوة.. فأعداؤنا -وفقاً لطبيعتهم- يحاربوننا لديننا بكل وسائل القهر والإرهاب والتصفية الجسدية تحت ما يسمى بـ «إرهاب الدولة» وليس أدل على ذلك من تصريحات المسؤولين سواء على المستوى الداخلي: كما هو في مصر -على سبيل المثال- حيث الضرب في السويداء.

أو على المستوى الخارجي حيث تقف أمريكا على رأس زعماء الإرهاب الدولي في العالم.. وطبيعة ديننا تقر بل توجب قبل العقل رد العدوان ودفع الصائل، فالأمر إذن إما أن نكون أو لا نكون، ونحن كمسلمين مجاهدين لن نقبل إلا أن نكون أعزاء كرماء ولن نقبل بإذن الله أن نذبح كالحمائم وسنرد وندفع بعون الله قدر جهدنا وطاقتنا فإما إلى النصر والعز في العالمين وإما إلى الجنان الخلد مع الخالدين، وإن لم يع أعداؤنا الدرس في المرة الأولى فسيعوه في الثانية، وإن لم يعوه في الثانية فحتماً فسيعوه في التي تليها والله المستعان. ◉

.. ونحن نرنو بقلوبنا وعقولنا إلى ذلك البناء الواعد ترى هل نحن بذلك نحلم أحلام يقظة ، أو نرى رؤى حالمة لا "يوسف" لها !! أم أن الجيل الأول لما راعى عوامل ذلك البناء واتقى عوامل هدمه كان بناؤه حقيقة واقعة أصله ضارب وثابت في التاريخ وظلاله وارفة نستظل بها كلما اشتد لهيب الهاجرة وقربت الشمس من الرؤوس .

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٦)

الخلافة أو الخذلان

.. إقامة خلافة على نهج النبوة

انتهينا في العدد السابق من تفصيل البند الأول من ركن «هدفنا» وهو تعبيد الناس لربهم وإليك -أخي المرابط- فصل البند الثاني من هذا الركن وهو «إقامة خلافة على نهج النبوة» والله المستعان:

«الخلافة» هذا الهدف العظيم الضائع بين جهل المسلمين وتجاهلهم.. أما العامة فإنهم يجهلون أن هناك هدفاً ينبغي السعي لتحقيقه اسمه «الخلافة» ويظنون أنها حقبة تاريخية من عمر هذه الأمة قد مضت وانقضى منذ أمد أجلها ولن تبعث من موتها إلى يوم النشور! وأما العاملون للإسلام فإنهم يتجاهلونها أو يقصرون في حقها.

ونتقدم نحن -المرابطون- نحوها يحدونا الشوق ويدفعنا الشرع.. يحدونا الشوق لإعادة دولة المسلمين وكيانهم السياسي الذي امتد عمره ثلاثة عشر قرنا من الزمان وألقى ظلال عدله على معظم اليابسة من الصين شرقاً إلى الأطلنطي غربا، ومن وسط أوربا شمالاً إلى أواسط أفريقيا جنوباً.. ويدفعنا الشرع لإعادة خلافتنا ونصب خليفتنا.. فلقد اجمعت الأمة قاطبة على وجوب نصب خليفة يقوم بأمر المسلمين واتفق مع أهل السنة في ذلك الخوارج والشيعة والمرجئة وغيرهم من الفرق.

نتقدم نحن -المرابطون- نحوها ونحن نسمع مقولات المنافقين والذين في قلوبهم مرض.. «غَرَّ هؤلاء دِينُهُم..» فنجيبهم.. «ومن يتوكلْ على اللهِ فإنَّ اللهَ عَزيزٌ حكيمٌ».

نتقدم نحن -المرابطون- نحوها ونحن نعلم أنه على قدر روعة النصر الذي نطلبه لابد أن يكون حجم العطاء الذين نقدمه.. ونحن لا نرضى إلا بخلافة على نهج النبوة ترث خلافتنا الأولى وتحكم أرض الله بشرع الله بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام وأهله وذلاً يُذلُّ به الكفر وأهله. فليكن عطاؤنا وبذلنا على هذا المستوى.. فلتتدفق دماؤنا تغطي كل شبر من الأرض نطمع في أن ينضوي تحت سلطان خلافتنا. فلنبذل ولنعط

◉◉ إن حكم الإسلام في هذه الأنظمة والحكومات واضح وصريح: إنها كافرة وجاهلية إنها ساقطة الشرعية، لا يجوز لها أن توجد فضلاً عن أن تستقر أو تستمر، يجب إزالتها وقد آن لها أن تذهب وتعود من حيث أتت وتمضي غير مأسوف عليها لترجع لنا خلافتنا التي آن لها أن تعود لتسترد مكانتها وأراضيها، وأهلها وذويها الذين انتزعت منهم وانتزعوا منها.. تعود لتقيم الدين وتحرسه وتسوس الدنيا به. ◉◉

ولنضح ولنقدم كما بذلت الأجيال الأولى من أمتنا وضحت وأعطت وقدمت ولم تبخل على الخلافة التي حكمت بالعدل ردحاً من الزمان غالبية الخلق في عصرها.. وتتقلب عاصمتها بين المدينة والكوفة ودمشق وبغداد والقاهرة واستانبول.

نعم عانت الخلافة من فترات ضعف ووهن تسبب فيها تقصير أبنائها، وتجاوز حكامها تارة.. وتسبب فيه كيد أعدائها من الخارج ودسائسهم من الداخل تارات.. غير أنها ظلت حارسة للدين مدافعة عن حرماته حامية لدياره وأهله وكم تعرضت لهجمات شرسة غادرة تريد استئصالها بدءاً من حرب قريش لدولة الإسلام بالمدينة.. ومروراً بتكالب أهل الردة على المدينة ثم حروب الصليبيين من أهل الغرب، ثم التتار من المشرق وانتهاء بالحرب الغادرة التي أعلنها الحلف الشيطاني الذي تكون من عباد الصليب وإخوان القردة والخنازير من اليهود والعلمانيين المرتدين من أمثال أتاتورك.. وتحرك الشيطان ونجح في أن يجمع قواه ويوجه ضربته للخلافة.. وسقطت الخلافة صاحبة الألف والثلثمائة والأربعين عاماً.. سقطت في أكتوبر (١٩٢٤م).

ووقف المسلمون تعتريهم الدهشة وهم يرون الكارثة، واستشعروا فداحة الخطب، غير أن ضعفهم وتشتتهم قد حال بينهم وبين الدفاع عن خلافتهم فصرخوا وهم يرونها تنهار، صرخوا وهم يلمحون ويستشعرون المستقبل البئيس الذي ينتظرهم بعد ضياع دولتهم وزوال عزهم، وتحركت دموعهم وأقلامهم في وداع الخلافة تبكيها وترثيها.

يا أخت أندلـــس عليك سلام
هوت الخلافة عنـــك والإسلام
طُوِيَ الهلالُ عن السماء فليتها
طويت وعـــمَّ العـــالمين ظلامُ

وانفتح الباب على مصراعيه أمام الأعداء الذين تكالبوا علينا من كل حدب وصوب يغلي في صدورهم حقد ألف وثلاثمائة وأربعين عاماً وتداعوا علينا كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وراحوا يقطّعون أواصر الأمة الإسلامية، ويقسمون بلدانها وأهلها بينهم غنيمة باردة.. وتحتل كل ديارنا إلا النذر اليسير.. ويصاحب هذا الغزو العسكري، غزو آخر لايقل عنه ضراوة ولا خسة، غزو فكري منظم وشرس، وراحت ذئاب البشر من كل دين وملة كافرة تضرب مخالبها وتغرسها في صدر أمتنا لتنتزع قلبها وتمزقه بأنيابها.. وسقطت أجيال متتابعة من أمتنا فريسة لهذا الغزو الفكري، وانطلقت الدعاوي الهدامة والماجنة تحاصرنا في كل مكان، في نفس الوقت الذي يُكَمّم فيه دعاة الإسلام وتُحاصَر دعوته.. وتمزقت عقلية أجيال متتابعة من شباب أمتنا ومسخت أفكارهم واهتزت عقائدهم.. وانسلخ عن دينه منهم من انسلخ.. وبقي من بقي مستمسكا بأصل دينه متخلياً عن كافة قيمه وسلوكياته ومبادئه.

وتجلى الغزو الفكري في صورة

▣ فلتتدفق دماؤنا تغطي كل شبر من الأرض نطمع في أن ينضوي تحت سلطان خلافتنا. فلنبذل ولنعط ولنضح ولنقدم كما بذلت الأجيال الأولى من أمتنا وضحت وأعطت وقدمت ولم تبخل على الخلافة التي حكمت بالعدل ردحاً من الزمان غالبية الخلق في عصرها.. ▣

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٦)

حرب عقائدية وفكرية شنت بلا هوادة تروج للعلمانية بين أبناء المسلمين في أي صورة وتحت أي دعوى قومية كانت أو وطنية.. اشتراكية كانت أو رأسمالية.. وراحت دعاوي المجون والسفور والتحرر والفجور تخلع عن الشباب طهر الإسلام، وعفته وعصمته لتلطخه بوحل الجاهلية وتلقيه في حمأة الشهوة.

وتسخر أجهزة الإعلام والتثقيف والتعليم والتوجيه في سبيل شن هذه الحرب يساندها في ذلك منظمات وهيئات يديرها اليهود والنصارى وتحميها الدول والجيوش.

كان الغزو العسكري مستهدفا الخلافة كنظام سياسي يجمع المسلمين.. ولقد نجح في إسقاطها.

كان الغزو الفكري مستهدفا الإسلام في عقول أبنائه.. ولقد نجح إلى حد كبير - في مسخه في عقولهم وتشويهه.

لقد عرف الأعداء أن إزاحة الخلافة عن مسرح الحياة السياسية لأمتنا لا يكفي للقضاء على هذه الأمة ولا يضمن أنها لن تقوم وتعود من جديد لتسترد مجدها، طالما بقى الإسلام بمفهومه الشامل مستقراً في قلوب وعقول أبناء هذه الأمة. لأن هذا المفهوم سرعان ما يدفع المؤمنين به ليعيدوا بسواعدهم خلافتهم. لقد جرب الأعداء هذا أكثر من مرة كلما اجتاحت جيوشهم دولة الخلافة وأسقطتها، كلما قامت وانتصبت وعادت للحياة.. وليس أدل على ذلك من تنقل عاصمة الخلافة بين الحجاز والشام والعراق ومصر وتركيا، ووعى الأعداء الدرس وأرادوا انتهاز الفرصة هذه المرة للقضاء على هذا المفهوم الشامل للإسلام وأرادوا محوه من عقول المسلمين حتى إذا ما سقطت الخلافة هذه المرة لم يتحرك لإعادتها أحد لزوال المحرك الذي كان يحرك ويدفع المسلمين لإعادتها.

ومن أجل ذلك طُرحت «العلمانية» وتم الترويج لها بين أبناء هذه الأمة لتتخذ ديناً جديداً يحل محل الإسلام.. ولتكون هي البديل العقائدي الفكري الذي تقوم عليه الدويلات والسلطنات التي حلت محل الخلافة، بدلاً من الإسلام.. الذي كانت تقوم عليه الخلافة.

والعلمانية -كما هو معلوم- تدعو إلى فصل الدين عن الدولة، وإلى تنحيته عن التشريع والحكم والسياسة، فتحصره في المسجد وتطلق ألسنة دعاته بالمواعظ والرقائق، وتسمح له بأن يُمارس كشعائر وعبادات وتستضيفه زينة في الموالد والأعياد والاحتفالات.. أما التوجيه والقيادة والحكم والسياسة فإياه ثم إياه أن يفكر في الاقتراب منها. فهذه للبشر.. هذه للحكام العلمانيين. فالعلمانية دين جديد أريد له أن يحل محل الإسلام، ولكن لا بأس من أن يُعْطى هذا الدين المحراب للإسلام.. المحراب وكفى.. هكذا ينص الدين الجديد.

وهكذا مضت العلمانية تصور لنا الدولة على أنها مقاسمة للدين في الحياة الدنيا تأخذ هي الحكم والقيادة ويقبع هو في المحراب. وكلاهما -الدولة والدين- لا يتدخل في شئون الآخر.

وكم من المسلمين اعتنق هذا الدين الجديد!!

وكم من الحكومات اعتنقت هذه العقيدة الجديدة وقامت على أساسها!!

وعشنا وعاشت بلادنا ترزح تحت وطأة العلمانية كعقيدة وفكر.. نظام وحكم.

علمانية في التشريع والحكم.. علمانية في القضاء علمانية في التعليم والإعلام.. علمانية تبثها أجهزة التثقيف والتوجيه.. علمانية بغيضة دست علينا، وغرست قسراً في تربتنا فأنبتت هذه الأنظمة الجاهلية الكافرة التي تستبدل بشرع الله شرعة الشيطان، وتدين بالولاء لشرق أو غرب بدلاً من أن ترفع صوتها بقوله تعالى: «إنما وليُكُمُ الله ورسولُهُ والذين آمنوا» تنادي بالاشتراكية أو الليبرالية بدلاً من الاستجابة لقول الحق «وأنِ أحكُم بينهم

> ▣ فالعلمانية دين جديد أريد له أن يحل محل الإسلام، ولكن لا بأس من أن يُعْطى هذا الدين المحراب للإسلام.. المحراب وكفِى.. هكذا ينص الدين الجديد. ▣

الخلافة أو الخذلان

بما أَنْزَلَ اللهُ ولا تتبع أهواءهم» تنعق بالقومية أو الشعوبية بدلا من قول الحق جل وعلا.. «إنما المؤمنون إخوة».. تبيع للأعداء الأرض والعرض بدلاً من أن ترفع عقيدتها.. «وقاتلوهم حتى لا تكونَ فتنةٌ ويكون الدين كله لله».. تزيح الإسلام وتسخر من أحكامه وتحارب دعاته وتقتل أبناءه وتضيع حدوده، تحل الحرام وتحرم الحلال. تمحق الدين وتفسد الدنيا.

إن حكم الإسلام في هذه الأنظمة والحكومات واضح وصريح: إنها كافرة وجاهلية إنها ساقطة الشرعية، لا يجوز لها أن توجد فضلاً عن أن تستقر أو تستمر، يجب إزالتها وقد آن لها أن تذهب وتعود من حيث أتت وتمضي غير مأسوف عليها لترجع لنا خلافتنا التي آن لها أن تعود لتسترد مكانتها وأراضيها، وأهلها وذويها الذين انتُزعت منهم وانتُزعوا منها.. تعود لتقيم الدين وتحرسه وتسوس الدنيا به.

وهذا هدفنا الذي علينا أن نقوم لأجله.. علينا أن نقوم ونقول هانحن قد عدنا.. ها نحن أحفاد محمد -صلى الله عليه وسلم- قد عدنا وأبينا إلا أن نعيد خلافتنا.. ولئن كان كيد الأعداء ومكرهم قد استمر واتصل ثلاثة عشر قرنا من الزمان بدءا من هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم حتى إسقاط الخلافة العثمانية -فإن سعينا، وجهادنا سيستمر ويتواصل -إن شاء الله تعالى- حتى نسترد ما ضاع ونعيد دولتنا وخلافتنا.. ولسنا سواء... نألم كما يألمون، غير أنا نرجو من الله ما لا يرجون.

لسنا سواء.. قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار.

وخلافتنا التي نعمل لإقامتها لا مجال لمقارنتها بأي نظام سياسي وضعي مما عرفته البشرية.. فالأسس التي تقوم عليها خلافتنا هي: أن المشرع هو الله عز وجل والرسول -صلى الله عليه وسلم- مبلغ عن ربه.

حق التشريع غير ممنوح لأحد، لا للخليفة، ولا لأهل مشورته، ولا لبرلمان، ولا لحزب، ولا لمجموع الأمة، بل هو خالص حق الله تعالى.. أما الاجتهاد لمعرفة حكم الله فيما يعرض من وقائع وفيما يجدّ من نوازل وقضايا فهذا ليس تشريعاً بل هو البحث عن حكم الله في هذه الواقعة بالطريق الذي شرعه الله لذلك. «وَلَوْ رَدُّوهُ إلى الرسولِ وإلى أُولِي الأمرِ منهم لَعَلِمَهُ الذينَ يستَنبِطونَهُ منهم» وهذا موكول بأهله من العلماء وهم بذلك لا يشرعون للأمة بل يستنبطون للأمة حكم الله في هذه الواقعة ويجتهدون في ذلك ملتزمين في اجتهادهم بالشرع وقواعده وحدوده وضوابطه وقيوده ولايحيدون عن ذلك قيد أنملة.

وخلافتنا لا تقدم بين يدي الله ورسوله لا بقول ولا بفعل ولا بأمر ولا بنهي ولا بتشريع، ولا ترفع صوتها فوق صوت النبي في شيء من ذلك أبداً.

وخلافتنا ترد الأمر كله لله ولرسوله، وترد أي نزاع لله ولرسوله.. «وما اختلفتم فيه من شيءٍ فحكمُهُ إلي الله» .. «فإن تنازعتم في شيءٍ فردوه إلى الله والرسول».

وخلافتنا تقيم الإسلام في رعاياها وفوق أراضيها في الصغير والكبير من الأمور وكذلك يحدد الإسلام لها علاقاتها بمن حولها سلما وحرباً معاهدة وصلحا.

- الخليفة ما هو إلا منفذ لأمر الله ورسوله، مهمته حفظ الدين وحراسته ونشره، وسياسة الدنيا بالدين. قال الماوردي: «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا».

- والشورى من سمات حكمه.. «وأمرهم شورى بينهم».

- والعدل كذلك من سمات حكمه..

> ▣ إن سعينا، وجهادنا سيستمر ويتواصل -إن شاء الله تعالى- حتى نسترد ما ضاع ونعيد دولتنا وخلافتنا.. ولسنا سواء.. نألم كما يألمون، غير أنا نرجو من الله ما لا يرجون. لسنا سواء..
> قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار. ▣

نحو بناء صف مرابط متين

بلا عوائق من داخله ولا اختراق من خارجه (٦)

«وإذا حكمتم بين الناس أن تحكُمُوا بالعدل». والعدل هو ما أمر الله به ورسوله فإن وجد الحكم بالنص عليه في الكتاب والسنة أو الاجتهاد في معرفة حكم الله فيه وقد اشترط الفقهاء (العلم) كشرط معتبر عند اختيار الخليفة كي يتمكن من الاجتهاد بالنظر في الأدلة لمعرفة حكم الله فيما يطرأ ويجد من قضايا ونوازل.

- وطرق انعقاد الخلافة ثلاثة:

(أ) الاستخلاف: إما بأن يستخلف الخليفة رجلاً بعده أو يستخلف جماعة تختار من بينها الخليفة الجديد.

(ب) بيعة أهل الحل والعقد لرجل تتوفر فيه شروط الخليفة.

(ج) الاستيلاء، أو ما يسمى بإمارة المتغلب.

وتفصيل ذلك مبسوط في كتب الفقه والسياسة الشرعية.

أما شروط الخليفة فسبعة ذكرها الماوردي:

١- العدالة على شروطها الجامعة.

٢- العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل.

٣- سلامة الحواس وهي السمع والبصروالنسان.

٤- سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة.

٥- الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح.

٦- الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو.

٧- النسب وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الأجماع عليه.

- وطاعة الخليفة واجبة وهي من طاعة الله ورسوله فتجب طاعته في كل أوامره مالم يأمر بمعصية فإن أمر بمعصية وجبت مخالفته وحرمت طاعته في هذا الأمر.

- فإذا ظلم الخليفة أو فسق لم يجب الخروج عليه لخلعه لكن إذا تتابع منه ذلك فيجوز إن كان مفسدة خلعه أقل من المفسدة المترتبة على الإبقاء عليه مع ما هو عليه من ظلم أو فسق، وهذا محل نقاش وخلاف طويل بين علماء أمتنا.

- أما إذا طرأ على الخليفة -والعياذ بالله- كفر بعد انعقاد بيعته فيجب عزله وخلعه لنصب إمام مسلم عادل.. وإن أدى الأمر إلى نصب القتال لخلعه.

- والخليفة ما دام قائما بواجباته يظل في ولايته حتي الموت أو العجز أو الاستقالة.

فدولة الخلافة هي الترجمة الصحيحة للإسلام.. هي الكيان السياسي الأوحد الذي يتجسد فيه الإسلام شاملاً، وتقوم من خلاله شريعة الرحمن كاملة.

والإسلام -كما قدمنا- هو الذي أوجب قيامها لحراسة الدين ولسياسة الدنيا.. وهو الذي حدد لها غايتها وعقيدتها وشريعتها.. وليس لبشر أياً كان أن يغير شيئاً من ذلك.. وإلا صارت ملكا جبرياً جاهليا يجب إزالته..

وخلافتنا هي الحل الأوحد والأمثل لما يعانيه المسلمون الآن من مشاكل ومصاعب وما يواجهونه من فتن ومعضلات.. هي الحل للتخلف الاقتصادي الذي نحياه والذي أورثنا تبعية اقتصادية أدت بدورها إلى تبعية سياسية ذليلة لشرق ملحد أو غرب كافر.. هي الحل للتخلف العلمي الذي تعانيه الدول المسماة بالإسلامية.. هي الحل للضعف والوهن العسكري الذي يوقفنا عاجزين عن حفظ ديارنا وأعراضنا ومقدساتنا.. هي الحل للظلم المتفشي بين الخلق.. هي الحل للزيغ العقائدي المستشري بين أبناء الأمة.. هي الحل للتردي الخلقي الذي سقطت فيه مجتمعاتنا.. هي الحل للامبالاة والإنهزامية التي تحيا فيها النفوس اليوم.

■ دولة الخلافة هي الترجمة الصحيحة للإسلام.. هي الكيان السياسي الأوحد الذي يتجسد فيه الإسلام شاملاً، وتقوم من خلاله شريعة الرحمن كاملة. ■

الخلافة أو الخذلان

هي الحل لكل هذا والدليل على صدق ما نقوله هو أن شيئاً من ذلك لم تعرفه ديارنا وأمتنا إلا في فترات ضعف ووهن الخلافة فلما سقطت الخلافة بالكلية تحولت المصاعب والمتاعب إلى فتن داهمة ومعضلات معجزة. ورحم الله الإمام أحمد: «الفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر المسلمين».

وخلافتنا هي الحل الأوحد والأمثل -أيضاً- لكل ما تعانيه البشرية اليوم من صور رهيبة للظلم والفقر.. ولكل ما نراه في العالم من تناقضات مذهلة.. إن خمس سكان العالم يستعبدون البشر ويستذلونهم في سبيل تحقيق ثرائهم وتحصيل قوى البطش والإرهاب. إن الأنظمة الحاكمة والنظريات السائدة في المجتمعات التي يسمونها بالمتقدمة المتحضرة عجزت عن إثراء دولها وإغنائها وتدعيم قوتها إلا بإفناء وإذلال واستعباد بقية بلدان وشعوب الأرض.. إن الواقع يؤكد فشل كل الأنظمة الحاكمة المهيمنة في أكثر الدول تقدما ورخاء وقوة عن إيجاد إطار سياسي ومنهج عقائدي وفكري يستطيع أن يظل العالم بأسره محققاً لكافة شعوبه الرخاء مقيماً في كافة أنحائه العدل.

بل إنهم يقيمون الظلم، ويحققون الفقر لكل شعوب الأرض في مقابل رخاء وقوة دولهم.

بينما استطاعت الخلافة يوم أن كانت قائمة حاكمة أن تحقق العدل والرخاء فوق أراضيها التي تجاوزت نصف اليابسة المعروفة وقتها، دون ظلم لأحد.

إن السنن الحاكمة لهذا الكون لتقف حجر عثرة في وجه أي نظام يحمل منهجا غير منهج هذا الدين.. إن هذه السنن الكونية تمنع أي نظام وضعي أن يحقق الرخاء ويقيم العدل فوق الأرض كلها.. بينما تعطي هذا للنظام السياسي الإسلامي الذي يحكم ويطبق شرعة الرحمن.

لذا كانت الخلافة هي النظام السياسي الأوحد الذي بإمكانه أن يضوي تحت لوائه كل شعوب الأرض باسطاً على كل بقاعها محققا العدل والرخاء والأمن.

هذه هي خلافتنا التي سقطت منذ ما يربو على ستين عاماً فقط والتي نسعى اليوم لإعادتها كهدف لنا بجوار هدفنا الآخر (تعبيد الناس لربهم) امتثالاً لأمر المولى عز وجل: «أن أقيموا الدينَ».

سوف لا يصدقنا الكثيرون عندما نقول إن خلافتنا ستعود ولا شك في ذلك وستعود لتحكم الأرض كلها.. وسوف يظن الكثيرون أن هذا حلم بعيد المنال مستحيل الوقوع.

ولكننا لا نأبه بذلك فقد بلغنا عن نبينا وعد «صادق» لا يكذب.. «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها».

وقال صلى الله عليه وسلم: «تكون نبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي، ثم يكون ملكا عضوضاً ما شاء الله له أن يكون ثم ينقضي ثم تكون جبرية ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي ثم تكون خلافة راشدة على منهج النبوة تعم الأرض».

وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ونحن نردد معه «ثم تكون خلافة راشدة على منهج النبوة تعم الأرض».

ومع تفصيل ركن «طريقنا.. وهو الدعوة.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. الجهاد في سبيل الله من خلال جماعة منضبطة حركتها بالشرع الحنيف تأبى المداهنة أو الركون.. وتستوعب ما سبقها من تجارب.

▣ سوف لا يصدقنا الكثيرون عندما نقول إن خلافتنا ستعود ولا شك في ذلك وستعود لتحكم الأرض كلها.. وسوف يظن الكثيرون أن هذا حلم بعيد المنال مستحيل الوقوع. ولكننا لا نأبه بذلك فقد بلغنا عن نبينا وعد «صادق» لا يكذب.. ▣

بين أفغانستان ومصرستان

«على سبيل المثال» مقدمات ثم تساؤلات !!

ما بال أقوام يكيلون بمكيالين؟ .. قد يكون مفهوما أن نرى مشايخ أمن الدول ؛ سواء التي تطوف حول البيت الأبيض أو الأحمر –نراهم يفتون بما يتفق ويتسق مع هوى ومراد من يجلسون على كراسي الحكم هنا أو هناك. نعم قد يكون مفهوما أن نرى مشايخ أمن الدول التي تدور في الفلك الغربي يفتون بوجوب وفرضية الجهاد – العينية أو الكفائية في أفغانستان ذلك لأن الأوامر والمراسيم من قبل الجهات العليا تقضي بذلك مقابل دراهم معدودة أو جاه زائل .. وبالمقابل نرى مشايخ أمن الدول التي تدور في الفلك الشرقي يفتون بكفر وردة السادات لأنه وقع معاهدة كامب ديڤيد ومن ثم يرون وجوب الخروج عليه وخلعه..

نقول قد يكون ذلك مفهوما لأسباب ومعاذير وتماحيك معلومة، أما أن يحيف بعض العاملين بالحركة الإسلامية في أحكامهم ويكيلون بمكاييل متباينة؛ حيث نراهم يفتون بجواز وإباحة ووجوب أمور تتعلق بالجهاد الأفغانستاني، ثم نراهم عكس ذلك تماما في نفس الأمور ذاتها إذا كانت تتعلق بالجهاد المصرستاني مثلاً ، مع أن الأمرين واحد لا اختلاف بينهما وعلة الحكم في كليهما واحدة جلية ..

أما كون الأمرين واحداً، وعلة الحكم في كليهما واحدة فتلك هي –بحول الله – نتائج هذه المقدمات وإجابات تلك التساؤلات..

مقدمة «١»

مقتطفات من خطاب محمد بابراك غوربتشوف كارمال السكرتير العام للجنة المركزية لحزب الشعب الديمقراطي الشعب الأفغاني ورئيس مجلس الثورة، ورئيس وزراء جمهورية أفغانستان الديمقراطية في الاحتفال بافتتاح المؤتمر الأول لعلماء الدين في جمهورية أفغانستان الديمقراطية في قاعة "سلام خان" الكبرى:–

بسم الله الرحمن الرحيم

أعلن افتتاح المؤتمر الأول للعلماء ورجال الدين في جمهورية أفغانستان الديمقراطية، أن هذا المؤتمر يجري في ظل ظروف انتصار مرحلة جديدة لثورة ابريل الديمقراطية الوطنية في بلدنا الإسلامي والثوري العزيز .

اسمحوا لي باسم وبتكليف من مجلس الثورة وحكومة جمهورية أفغانستان الديمقراطية وبالأصالة عن نفسي شخصيا بتحية وتهنئة جميع الحاضرين هنا من العلماء ورجال الدين الأفاضل ، إنني أحييكم أنتم أيها العلماء ورجال الدين الأفاضل ، وأحيي جميع المناضلين من أجل

العقيدة الإسلامية وكل من استشهدوا أبطالا في الذود عن قضيتنا العادلة .

وتعبيرا عن رأي مجلس الثورة والحكومة يجدر التنويه بأن مؤتمر العلماء ورجال الدين يعتبر خطوة كبرى إلى الأمام على طريق تحقيق آمال الشعب وتطلعاته التي جسدت، وفقا لأحكام ديننا الإسلامي المقدس، في دستور جمهورية أفغانستان الديمقراطية.

إن المادة الخامسة من دستور جمهورية أفغانستان الديمقراطية تنص على ما يلي :

* يضمن في جمهورية أفغانستان الديمقراطية احترام الدين الإسلامي المقدس والمحافظة عليه، وتكفل لجميع المسلمين حرية أداء الشعائر الدينية .

وقد نص في نهاية المادة الخامسة على أن :

* الدولة تساعد رجال الدين والعلماء ذوي الشعور الوطني في تنفيذهم لالتزاماتهم .

المجد والخلود لرجال الدين الذين استشهدوا في سبيل العقيدة!!

أرجو من حضرة المقرئ أن يتلوا علينا بضع آيات من القرآن الكريم رحمة لأرواح الشهداء في سبيل العقيدة من رجال الدين الشرفاء الأجلاء ، وتكريما لذكرى الشهداء البواسل الذين سقطوا ذودا عن الدين المقدس، وإجلالا لهذه الذكرى في هذا المؤتمر الأول لعلماء رجال الدين وفي اجتماع (جارجي) لرجال الدين.

«وبعد التلاوة والدعاء للشهداء»

العلماء ورجال الدين الأعزاء :-

اسمحوا لي أن أبدأ حديثي واضح لمفهوم بضع آيات من القرآن الكريم .

«ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد» .

لماذا يجب جهاد حكام أفغانستان وقتالهم حتى يكون الدين كله لله لا بعضه لله وبعضه لنجيب الله؟! ولا يجوز مثل ذلك مع حكام مصرستان؟!

إنه لقول حق وقضاء مبرم على الجبارين والطغاة والقتلة، إنهم يثيرون الفتنة ويشيعون الفوضي ويعيثون الفساد بتأييد ومؤازرة الأوساط العسكرية في باكستان (وليس الشعب المسلم في هذا البلد) وطالبي الزعامة و الصينيين والرجعيين الإسرائيليين وعلى رأسهم جميعا الإمبريالية الامريكية. وسوف يستسلمون جميعا حتما، وسيخرون أذلاء صاغرين أمام غضب الله وغضب شعب بلدنا المظلوم الذي يذود عن قضيته العادلة .

إننا نعلن بكل شرف ووضوح وإنصاف، وهو ما يقضي به خلق المسلم الحقيقي، أن دولة جمهورية أفغانستان الديمقراطية سوف تعمل سواء في داخل البلاد أو على الساحة الدولية أو في المنطقة وفقا للمبدأ القرآني الآنف الذكر :

«وتعاونوا علي البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

إنكم شهود معتبرون ومراقبون للوضع في البلاد ، وخاصة بعد بداية المرحلة الجدية من ثورة أبريل . وأنتم ترون بأعينكم الانشطة التي يمارسها من يسمون بالمعارضين ، ضد الشعب، وضد المسلمين المظلومين وضد العلماء ورجال الدين.

إنهم أشر من القراصنة والسفاحين، إنهم يقتلون الأبرياء من الناس بلا جريرة أو إثم، إنهم لايقتصرون فقط على أنهم يهددون رجال الدين، ولكنهم يغتالونهم تحت جنح الظلام في خفية عن الأنظار، فهم يودون أن يصوروا الأمر وكأن تلك الأعمال القذرة تتم بيد الدولة التي يزعمون بأنها تقف ضد العلماء ورجال الدين الإسلامي .

لقد تجمع في باكستان قتلة ولصوص وأفاكون ممن يسمون بـ «المدافعين عن الإسلام»، ومن الغريب أنهم يريدون الإطاحة بالإسلام في أفغانستان المسلمة .

إن جمهورية أفغانستان الديمقراطية -الدولة المسلمة- لم تفقد أبداً رباطة جأشها وهيمنتها على >>

بين أفغانستان و مصرستان

«على سبيل المثال» مقدمات ثم تساؤلات !!

شؤنها مهما واصل الأعداء ارتكاب جرائمهم .

وأمام العلماء -رجال الدين- الأفغانيين الأفاضل أعلن أن دولة جمهورية أفغانستان الديمقراطية سوف تناضل حتى النهاية ضد هؤلاء المجرمين ، وسوف يمثلون جميعا أمام محكمة العدالة الإلهية .

العلماء الأفاضل ورجال الدين الأفاضل:-

ينبثق سؤال بسيط . هل حدث بعد ٢٧ ديسمبر عام ١٩٧٩ أن أغلق أي مسجد في أي بقعة مهما نأت في بلدنا؟ أو هل يحظر عليكم أداء الشعائر الدينية؟

وأنتم أنفسكم بوسعكم تأكيد أن الإسلام لم يمت في أفغانستان .

فالإسلام الحقيقي قائم في أفغانستان بفضل الله ومشيئته).

إنتهى. نقلا من كتاب (دفاعا عن الإسلام) من منشورات الحكومة الأفغانية - كابول.

التساؤل «أ» :

كأنما تواصوا به: ترى هل ثمة فرق بين ما قاله محمد باربراك جورباتشوف كارمل وبين ما يردده محمد حسني بوش مبارك في مثل تلك المناسبات؟ هل ثمة فرق بين ما تحدث به هذا المخلوق الذي يعجبك حديثه عن الخير والبر والصلاح ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام.. هذا الذي يتنافر مظهره ومخبره.. حتى إذا جاء دور العمل ظهر المخبوء وانكشف المستور وفضح بما فيه من حقيقة الشر والبغي والفساد.

هل ثمة فرق بين ما يقوله وبين ما

> **بل إن محمد جورباتشوف نجيب الله -الرئيس الحالي لأفغانستان- قد أصدر في ربيع الثاني (١٤٠٩هـ) مرسوماً يقضي بفصل أي موظف يتغيب عن صلاة الجماعة ثلاثة أيام!.**

يردده محمد حسني بوش مبارك؟!

والتساؤل «ب» :

ما الفارق بين حكام أفغانستان الذين يري الناس فرضية جهادهم عينياً أو كفائياً وبين حكام مصرستان؟

أليس الجميع يزعم الإسلام ويتباكى على الإسلام وحرماته ويدعي الولاء للإسلام وحب الإسلام واحترام الإسلام ومصلحة أهل الإسلام؟!

أليسوا جميعاً يظهرون في الصور وعلى التلفاز يؤدون الصلوات ويرفعون أكفهم بالدعاء أمام الناس بخشوع مصطنع في الوقت الذي يعطلون فيه أحكام الله ويسوغون للناس أحكام وقوانين الكفر والشرك ويحاربون من ينتصب لإقامة شرع الله. بل إن محمد جورباتشوف نجيب الله -الرئيس الحالي لأفغانستان- قد أصدر في ربيع الثاني (١٤٠٩هـ) مرسوماً يقضي بفصل أي موظف يتغيب عن صلاة الجماعة ثلاثة أيام!. هل أصدر محمد حسني بوش مبارك -الرئيس الحالي لمصرستان- قراراً كهذا؟!. إذاً فلماذا يجب ويفرض جهاد الأول أما الثاني فجهاده فتنة وإرهاب وتهور؟!.. بالله لماذا الكيل بمكيالين؟!. أجيبونا يا قوم بحق فيشكر الله سعيكم وإلا كان سعيكم في تباب وصلينا عليكم صلاة لا ركوع لها؟!

المقدمة «٢»

كلمة الإدارة العامة للشئون الإسلامية والمجلس الأعلى للعلماء ورجال الدين بجمهورية أفغانستان الديمقراطية .

اسمحوا لي نيابة عن الادارة العامة للشئون الإسلامية والمجلس الأعلى للعلماء ورجال الدين بالبلاد أن أنقل إلى حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني أسمى التهاني بمناسبة مرور ٢٠ عاما علي تأسيسه وإلى اللجنة المركزيه للحزب ومكتبها السياسي وإلى السكرتير العام للجنة المركزية للحزب شخصيا المحترم بابراك كارميل وإلى

كافة مسلمي أفغانستان المحبين للعمل.

إن حزب الشعب الكادح يطمح منذ وجوده إلى تحقيق العدالة الاجتماعية ويذود عن حقوق الشعب الكادح يخوض النضال ضد القاهرين من أجل تحسين حياة الكادحين وإقامة السلام على الأرض . ويعمل حزب الشعب على الصعيد الدولي من أجل الدفاع عن حقوق المسلمين ضد تطاولات الإمبريالية وخاصة الأمريكية وخادمها النظام الصهيوني في إسرائيل . ولقد حظى هذا النهج على تأييد الشعب كله بعد ثورة أبريل .

ويسير الحزب بثبات في سياسته تجاه الدين على مبدأ احترام الإسلام وينفذ هذا الخط دون حيد. وبفضل هذه السياسة أنشئت لأول مرة في حياة البلاد الادارة العامة للشئون الإسلامية التي حصلت في الوقت الراهن على صفة وزارة الشؤن الإسلامية والأوقاف وانشئ كذلك المجلس الأعلى للعلماء ورجال الدين الذي إصبح منظمة اجتماعية مهيبة . لقد تهيأت الظروف الماديه والروحية الطيبة لإقامة الشعائر الإسلامية . وتم تجديد المساجد والأماكن المقدسة الأخرى، وخصصت أموال كثيرة لأداء فريضة الحج. يحظى رجال الدين والأئمة الوطنيون في بلادنا الثائرة باحترام كبير من جانب الدولة في الوقت الراهن. وتهيأت الإمكانيات المواتية لتطبيق مبدأ حرية الأديان والدعاية للأفكار الإنسانية للإسلام .

وتطبيقا لهذه السياسة من جانب الحزب تم في السنوات الثلاثة الأخيرة تخصيص ١٧١مليون روبية أفغاني لتجديد المساجد والمباني الأخري في الأماكن المقدسة إنشاء مساجد جديدة. وخصص مبلغ (٩,٣) مليون روبية أفغانية خلال هذه الفترة لتدفئة المساجد . وتم تخصيص (١,٥) مليون روبية أفغانية من ميزانية الدولة في

ما الفارق بين حكام أفغنستان الذين يرى الناس فرضية جهادهم عينياً أو كفائياً وبين حكام مصرستان؟ أليس الجميع يزعم الإسلام ويتباكى على الإسلام وحرماته.

هذا العام وحده لتلاوة القرآن في المساجد ، وخصصت الدولة الثائرة خلال العامين المنصرمين (٤٧٢) مليون روبية أفغانية من ميزانيتها لتيسير الحج إلى مكة .

إننا نفند وندين من منطلق الإسلام الحق الأعمال المعادية للإنسانية والمعادية للإسلام من جانب الثورة المضادة التي حرفت -على نحو فظ- تفسير الجهاد الإسلامي بهدف تغطية أعمالها الرجعية المخزية.

التساؤل :

ما أشبه هذه بأكاذيب مشايخ أمن الدولة في مصرستان، ويبقى التساؤل: ما الفرق ياقوم بين ولاء أفغانستان للروس وبين ولاء مصرستان للأمريكان؟.. لماذا يجب الجهاد من أجل تحرير أفغانستان المسلمة من طغاتها وحكامها بينما لا يجوز ذلك في مصرستان؟! أجيبونا يا قوم بحق فيشكر الله سعيكم وإلا كان سعيكم في تباب وصلينا عليكم صلاة لا ركوع لها!.

مقدمة «٣»

مقتطفات من قرارات علماء مؤتمر الدين!! الذي عقد مؤخراً في أفغانستان:

(إنّنا وكل الشعب الأفغاني المسلم النبيل نشهد بأنّه تتوفر في بلدنا الحرّية الكاملة بشأن وجهات النظر والمعتقدات الدينية.. وحرّية أداء الشعائر الدينية في المساجد والمصليات، إننا نعلن بكل صراحة أن قوى الرجعية الدولية قد شنّت حملة دعائية من الأكاذيب الزاعمة بأن عقيدة شعبنا المسلم وحرياته الدينية تنتهك في أفغانستان والذين يقتلون شعبنا ينطبق عليهم قول الله تعالى في محكم تنزيله.. «ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً أليما»

إن الإرهابيين والقتلة يتسترون وراء شعار زائف «الجهاد في سبيل العقيدة» يقتلون بوحشية إخوانهم المسلمين دون أدنى شفقة وليس من شك في أنهم مرتدون عن الإسلام!!.

إنهم ليسوا بمؤمنين بالإسلام ولا >>

بين أفغانستان ومصرستان

«على سبيل المثال» مقدمات ثم تساؤلات !!

يمكن أن يكونوا كذلك. إن القرآن يدين نشاطهم الإجرامي إدانة دامغة!!.

التساؤل :

سبحان الله! أتواصوا به؟! كأنما هو نص بيان العلماء –أعني مشايخ أمن الدولة– الذي صدر في مصرستان ضد الجماعة الإسلامية هناك، أو كأنما هو نص تقرير الأزهر المقدم في أي قضية من القضايا التي يحاكم فيها الشباب المسلم في مصرستان ثم يبقى التساؤل: لماذا جهاد طغاة أفغانستان فرض عين.. وجهاد طغاة مصرستان فتنة ولا يجوز؟ ولماذا مجاهدوا أفغانستان شهداء ومن يجاهد حكام مصرستان يكون من الخوارج والبغاة والمفسدين في الأرض؟ أجيبونا يا قوم بحق فيشكر الله سعيكم وإلا كان سعيكم في تباب وصلينا عليكم صلاة لا ركوع لها!.

مقدمة «٤»

– تنص المادة الثانية من دستور أفغانستان على أن «دين دولة أفغانستان المقدّس هو الإسلام، وأن قوانينها لا تناقض أو تضاد أسس الإسلام».

– بل جاء في المادة (٤٠) من دستور أفغانستان: «تكفل لجميع المسلمين في جمهورية أفغانستان الديمقراطية إقامة الشعائر الدينية».

– والمادة (٩٥) «يشترط أن يكون رئيس البلاد أفغانيا مسلماً».

– والمادة (٩٦) «يؤدي الرئيس القسم التالي بعد انتخاب المجلس الأعلى له: «أقسم بالله العظيم أن أحافظ على أسس الدين الإسلامي الحنيف.. إلخ».

> **لماذا جهاد طغاة أفغانستان فرض عين.. وجهاد طغاة مصرستان فتنة ولا يجوز؟ ولماذا مجاهدوا أفغانستان شهداء ومن يجاهد حكام مصرستان يكون من الخوارج والبغاة والمفسدين في الأرض؟**

التساؤل :

أليس كل ذلك الموجود في دستور أفغانستان مطابقاً لكثير من الموجود في دستور مصرستان؟! وما الفرق بين قوانين أفغانستان وبين قوانين مصرستان؟! ولماذا يجب جهاد حكام أفغانستان وقتالهم حتى يكون الدين كله لله لا بعضه لله وبعضه لنجيب الله؟!

ولا يجوز مثل ذلك مع حكام مصرستان؟! أجيبونا يا قوم بحق فيشكر الله سعيكم وإلا كان سعيكم في تباب وصلينا عليكم صلاة لا ركوع لها!.

المقدمة «٥»

– يوجد في أفغانستان اليوم قرابة (١٦٨٩٧) مسجداً في كنف الدولة في المدن والقرى.. قامت الحكومة الأفغانية خلال السنوات الأخيرة ببناء (٢٣٧) مسجدا جديداً منها.. ورممت (١١١٨) مسجدا قديما..

وتتضمن خطة بناء أي حي سكني تشييد مسجد أو أكثر..

وهناك مكتب عام لشؤون الدين الإسلامي يرعى شؤون المساجد والأئمة..

وأحدثت الدولة في عام (١٩٨٤م) «وزارة الشؤون الإسلامية والمعتقدات الدينية» ولها فروعها في جميع محافظات أفغانستان.

وتدرس مادة الدين في جميع مدارس أفغانستان إجباريًا.. وفي أفغانستان عدّة مدارس دينية، وعشرة مدارس لتعليم القرآن تموّلها الدولة..

وبالإضافة إلى هذا تضم جامعة كابل كلية الشريعة، حيث يجري إعداد كوادر حاصلة على التعليم الديني العالي.

وبهدف إغناء وتطوير الثقافة والعلوم الإسلامية أنشيء لأول مرة في تاريخ أفغانستان «مركز بحوث العلوم الإسلامية». وقد بلغت نفقات الدولة

للأغراض الدينية أكثر من مليار روبية أفغانية خلال السنوات الأخيرة.. وتقدم الحكومة المساعدات لآلاف الحجاج، حيث قدمت خلال السنوات الثمانية الأخيرة إعانة قيمتها (٧٢٦) مليون روبية أفغانية، لنحو (٢٣٠٠) حاج من حجاج بيت الله الحرام.. كما نظمت الدولة أثناء شهر رمضان عام (١٩٨٧م) أول مسابقة لتلاوة القرآن الكريم شارك فيها المقرئون من (١٢) بلداً إسلامياً.. هذا ويحصل (٩٧٩٨) شخصاً من أئمة المساجد والعاملين في المجالات الدينية على مرتباتهم من الدولة..

وأنشأت الدولة «المجلس الأعلى للعلماء ورجال الدين» باعتباره منظمة اجتماعية.. وتعقد في أفغانستان مؤتمرات إسلامية كثيرة.. كان أول مؤتمر للعلماء ورجال الدين المسلمين عام (١٩٨٠م) وعقدت في الأعوام التالية عدة مؤتمرات واجتماعات ولقاءات.

وتذكر الحكومة الأفغانية أن هيئاتها تأخذ رأي رجال الدين عند اتخاذ القرارات المختلفة.. وأن العلماء ورجال الدين يشكلون (٢٠٪) من قوام أجهزة السلطة المحلية والإدارية..

التساؤل:

إذاً ما الفوارق الشرعية المعتبرة بين أفغانستان ومصرستان؟! أليست هذه وتلك ديار لا تحكم بالإسلام وتعلوها أحكام الكفار وقوانين الكفر وتعطل فيها شرائع الدين ويحارب فيها أولياء الله وتنتشر فيها المنكرات ويدافع عنها أم أن هناك فروقاً؟! نبئونا بعلم إن كنتم صادقين؟!..

هل يؤثر في الحكم وجود مساجد وصلوات وبعض مظاهر وشعائر الإسلام؟! وإذا كان لهذا أثر أليس في أفغانستان مساجد تقام فيها الجمعة والجماعات والأعياد وينادى فيها بالأذان خمس مرات في اليوم والليلة إذاً لماذا يجب الجهاد ويفرض في أفغانستان ولا يجوز في مصرستان؟! أليسوا جميعاً يبنون المساجد في الوقت الذي يهدمون فيه الدين والعقيدة؟! أليسوا جميعاً ينشرون التراث الإسلامي ويرممون الآثار الإسلامية ويفتتحون بالقرآن إذاعاتهم واحتفالاتهم؟! أليسوا جميعاً يتمسحون بالقرآن في الوقت الذي يتعدون فيه حدود القرآن ويعطلون شرائعه ويقبرونه داخل أغلفة السلوفان؟! أليسوا جميعاً عندهم علماء أمن الدولة الذين يلبسون على الناس دينهم ويخلعون على الحكام خلعة الإيمان والإمامة ويشهدون لهم بحب الإسلام وأهل الإسلام؟! وما الفرق بين الأحزاب والجماعات المقاتلة في أفغانستان وبين تلك التي تقاتل أو تدعوا للقتال في مصرستان؟! ألم تعلموا كيف بدأت حربهم -التي تجوزونها بل توجبونها- مع نظام كابل؟! ألم تبدأ حرب عصابات داخل المدن قبل الهجرة؟! هل كان لهم إمام واحد مستكمل لشروط الإمامة يجمعهم ويقاتلون تحت رايته طوال فترة جهادهم؟! هل كانت الصفوف متميزة تماماً ومتزيلة يوم بدأ القتال في أفغانستان؟! وهل هي اليوم كذلك؟! وهل أقيمت الحجة على جميع أهل أفغانستان -شعبها وجيشها وحكومتها- يوم بدأ القتال كما يشترط كثير من القاعدين المخذلين في مصرستان؟! وما الفرق بين الشعوب المستضعفة التي تعيش في ظل حكم نظام كابل وبين تلك التي تعيش في ظل حكم نظام القاهرة؟! وما الفرق بين جيش وشرطة حكومة أفغانستان وبين جيش وشرطة حكومة مصرستان أليسوا سواءً أليست الأغلبية العظمى في الجيش الأفغاني ينتسبون للإسلام ويتلفظون بشهادة «لا إله إلا الله»؟! أليس فيهم من يصلي ويصوم؟! أليس فيهم العامي الجاهل الملبس عليه؟! أليس فيهم الخائف على أرضه وأهله وبيته وماله ويعذر بالإكراه والضرورات تماماً كحال جيش وشرطة مصرستان؟! إذاً فلماذا تحل دماء جيش حكومة أفغانستان ولا يحل ذلك في جيش مصرستان؟! لماذا يعتبر ما يقوم به المجاهدون الأفغان ضد حكومتهم جهاداً في سبيل الله ويعتبر ما يقوم به إخواننا في مصرستان باطلاً وتخريباً وفوضى وهمجية وفتنة وتسرعاً وخروجاً وبغياً وإفساداً؟! لماذا ياقوم الكيل بمكيالين؟! أجيبونا يا قوم بحق فيشكر الله سعيكم وإلا كان سعيكم في تباب وصلينا عليكم صلاة لا ركوع لها!.

□□□

حتى لا ننسى

مسلموا بلغاريا

بلغاريا أحد دول أوربا الشرقية والتي عاشت تحت ظلال الخلافة الإسلامية طيلة خمسة قرون، يبلغ عدد المسلمين فيها قرابة المليون نسمة، يشكلون (١٠٪) من جملة السكان، وعندما قُضي علي الخلافة الإسلامية، تولى الحكم نظام شيوعي في بلغاريا ومنذ ذلك الحين واضطهاد المسلمين ومآسيهم لاتنتهي.

بدأ اضطهاد المسلمين عام (١٩٤٧م) عندما أُغلقت مدارسهم وحُرِّمت إقامة الشعائر الإسلامية. وفي عام (١٩٧٤) ألغيت اللغة التركية من المناهج كمادة دراسية، ولم يجند الأتراك المسلمون في الجيش البلغاري خوفاً منهم، وإجتالوا كثيراً من المسلمين عن دينهم حتي أصبحوا لا يعرفون من الإسلام إلا الشيء اليسير.

ولم يقتصر النظام الشيوعي في بلغاريا علي محاربة العقيدة والشعائر الإسلامية واضطهاد من يتمسك بها بل وصل الأمر بالنظام البلغاري إلى أن يجبر المسلمين على تغيير أسمائهم الإسلامية أو التركية –لأن معظم المسلمين في بلغاريا من أصل تركي– ثم إلى طردهم من ديارهم وأرضهم.

ففي عام (١٩٨٥م) نقلت بعض وسائل الإعلام تحقيقاً حول الموضوع الأول –تغيير الأسماء بالقوة– فقالت مجلة التايم: «في الساعة الثالثة قبل الفجر سمع سكان بلدة «يابلونوفو» التي يقطنها مسلمون بلغار من أصل تركي أصوات عربات عسكرية، ومع بزوغ الفجر أغلقت كل الطرق المؤدية إلى البلدة، واندفع رجال المليشيا الحزبية داخل المنازل، وأجبروا كل رب أسرة بتغيير اسمه وأسماء أفراد أسرته من أسماء تركية إلى بلغارية وكتابة ذلك على وثيقة مخصصة، وقد صفع على الفور من رفض الأوامر، بينما أجبر من استمر على الرفض على مشاهدة رجال المليشيا وهم يغتصبون بناته أو زوجته أو تعريتهن –على الأقل– ووضعت المسدسات فوق رؤوس آخرين لإجبارهم على التغيير.

> ويقول بعض الخبراء: «إن القسوة التي يعامل بها المسلمون البلغار مردها إن هؤلاء يذكِّرون البلغار بأن بلادهم كان جزءاً من الخلافة العثمانية مدة خمسة قرون».

وقد بدأت حملة الحكومة ضد أسمائهم منذ نهاية عام (١٩٨٤م) ويعتقد بأن (٢٠٠-٣٠٠) شخص منهم قد لقوا حتفهم بسبب ذلك كما يعتقد بأن (١٢) فرداً من المليشيا الحكومية قد قتلوا بسبب مقاومة الأتراك للحملة».

وفي العام قبل الماضي طرد آلاف المسلمين الذين رفضوا تغيير أسمائهم على مرأى ومسمع من العالم أجمع، وحشروا على الحدود مع تركيا

.. كثيرة هي تلك المنسيات والملهيات التي تنسينا وتذهلنا عن مآسينا ومثلاتنا .. ليس فقط لدوران الأيام وتتابع الأحداث وتناسي الإنسان، ولكن أيضاً لكثرة وقوع تلك المذابح والمآسي حتى كاد ينسي بعضها بعضاً ..

وخشية استمراء الهزيمة وتعوّد الإنكسار الذي يطفئ جذوة القلوب وحمية النفوس فتكون في الأذلين - خشية ذلك أوجدت «المرابطون» هذا الباب تذكيراً وتهييجاً وتحميساً أن يقول المسلمون يوم القيامة : إنا كنّا عن هذا ذاهلين .. ألا قد بلغنا اللهم فاشهد ..

وكانت الأزمات الدبلوماسية بين البلاد المسماة إسلامية والحكومة البلغارية ولم يُفعل شيء ذو بال لهؤلاء المهاجرين المطرودين من ديارهم لأنهم مسلمون.

ثم ذهبت الشيوعية غير مأسوف عليها، وجيء بآخرين من دعاة الحرية واحترام الأديان، وحاولوا إصلاح بعض الأمر بترك حرية اختيار الأسماء ولكن خرجت الجموع الصليبية الحاقدة في تظاهرات ضد هذا الشيء اليسير الذي أعطته هذه الحكومة للمسلمين، وهو حرية اختيار أسمائهم، وأما السبب في هذه الحملات هو خوف السلطات البلغارية من زيادة عدد المسلمين بمعدل (٢٪) مقابل تكاثر البلغار الذي يبلغ معدله صفراً، ومن ثم تخشى الحكومة من التفوق السكاني للمسلمين ويقول بعض الخبراء: «إن القسوة التي يعامل بها المسلمون البلغار مردها إن هؤلاء يذكِّرون البلغار بأن بلادهم كان جزءاً من الخلافة العثمانية مدة خمسة قرون».

ويقول أحد البلغاريين من صوفيا «ما داموا يريدون العيش في بلغاريا يجب أن تكون أسماؤهم بلغارية».

أيها المسلمون هي جراحات المسلمين ماثلة أمامكم في كل مكان ومع ذلك ترى الناس يتناسون جراحاتهم وينشغلون عنها يذبح بعضهم بعضاً!! ▣

كم هي عظيمة وملحة حاجة المسلمين عامة والعاملين في الحركة الإسلامية في هذه الأيام خاصة إلى معرفة حكم الطائفة الممتنعة التي بدلت شرائع الدين وسوغتها للناس حكماً ومنهاجا؛ لذا مساهمة من «المرابطون» في تبيان الحق واضحاً وإن كان مراً، أداءً للأمانة التي حملناها على كرهٍ -رغم العوائق والصعاب- رغبة فيما عند الله تعالى، تقدم «المرابطون» -بعون الله تعالى- كما عودنا قراءنا الكرام في مساحة دراسة العدد بحثاً قيماً حول هذا الموضوع أعدته لجنة الدراسات في الجماعة الإسلامية بمصر إبان نظر قضية رقم (٤٦٢) أمن الدولة عليا حصر سنة (١٩٨١م)، والتي عرفت باسم قضية الجهاد وكانت الطريقة الوحيدة لإخراجه -آنذاك- من خلف أسوار ليمان طرة العتيق هي تقديمه لهيئة المحكمة على أنه وجهة النظر الشرعية للجماعة الإسلامية والتي على أساسها قامت بأحداث (١٩٨١م) واغتيال السادات.. والبحث على قيمته الكبيرة وفوائده العظيمة والحاجة الماسة إليه لم يأخذ حتى الآن حقه في النشر والعرض، ومن ثمّ نقدمه لقرائنا المرابطين راجين من الله تعالى القبول والسداد.

الحلقة الثانية

القول القاطع فيمن

الفصل الثاني

رأينا في الفصل السابق أن الله تعالى شرح صدر عمر رضي الله عنه للقتال.. قتال مانعي الزكاة.. فعلم أن قتالهم حق ووافق أبا بكر على رأيه. وكذلك شرح الله تعالى صدور علماء الأمة وهداهم فعلموا أن حكم مانعي الزكاة ينسحب على أي طائفة ذات شوكة تمتنع عن أي شريعة من شرائع الإسلام.

فأجمع علماء الأمة على وجوب قتال أي طائفة ذات شوكة تمتنع عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة.. وإن كانت هذه الطائفة.. مسلمة..

وإن كانت تنطق بالشهادتين..

سواءً كانت الشرائع التي امتنعت عنها قليلة أو كثيرة.

فإن كانت مع امتناعها مقرة بوجوبها فإنها تقاتل حتى تلتزم ما تركته.

أما إذا كانت مع امتناعها جاحدة فقد جاهرت بالجحود فتصير مرتدة.. وتقاتل حتى تعود إلى حظيرة الإسلام والقتال في الحالين واجب.. بالإجماع.

روى البخاري في صحيحه قال: حدثنا أبو روح الحري بن عمارة قال: حدثنا شعبة عن واقد بن محمد قال: سمعت أبي يحدث عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحق الإسلام

امتنع عن الشرائع!

وحسابهم على الله"(١).

قال ابن رجب الحنبلي في شرح الحديث السابق

ومن المعلوم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل من كل من جاء يريد الدخول في الإسلام بالشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك ويجعله مسلماً، فقد أنكر على أسامة بن زيد قتله لمن قال لا إله إلاّ الله لمّا رفع عليه السيف واشتد نكيره عليه..

فإن كلمتي الشهادتين بمجردهما تعصم من أتى بهما ويصير بذلك مسلماً فإذا دخل في الإسلام فإن أقام الصلاة وآتى الزكاة وقام بشرائع الإسلام فله ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين وإن أخل بشئ من هذه الأركان فإن كانوا جماعة لهم منعة قوتلوا. وقد ظن بعضهم أن معنى الحديث أن الكافر يقاتل حتى يأتي بالشهادتين ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، وجعلوا ذلك حجة على خطاب الكفار بالفروع وفي هذا نظر. وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار تدل على خلاف هذا، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه:" أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا علياً يوم خيبر فأعطاه الراية وقال: امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك، فسار على شيئاً ثم وقف فصرخ: يارسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ فقال: قاتلهم على أن يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله. فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا منك دمائهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله عز وجل".

فجعل مجرد الإجابة إلى الشهادتين عصمة للنفوس والأموال إلاّ بحقها ومن حقها الامتناع عن الصلاة والزكاة بعد الدخول في الإسلام كما فهمه الصحابه رضي الله عنهم.

ومما يدل على قتال الجماعة الممتنعين من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة في القرآن قوله تعالى: «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم»(٢). وقوله تعالى: «فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين»(٣)، وقوله «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله»(٤) مع قوله تعالى: «وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة»(٥).

وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فإن سمع آذاناً وإلا أغار عليهم مع احتمال أن يكونوا قد دخلوا في الإسلام، وكان يوصي سراياه إن سمعتم مؤذناً أو رأيتم مسجداً فلا تقتلوا أحداً وقد بعث "عيينه بن حصن" إلى قوم من بني العنبر فأغار عليهم ولم يسمع آذانا ثم ادعوا أنهم قد أسلموا قبل ذلك، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل عمان كتاباً فيه : [من محمد النبي إلى أهل عمان: سلام عليكم، أما بعد. وأقروا بشهادة أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله وأدوا الزكاة وخطوا المساجد وإلاّ غزوتكم]". خرجه البزار، والطبراني وغيرهما.

هذا كله يدل على أنه كان يعتبر حال الداخلين في الإسلام فإن أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وإلاّ لم يمتنع عن قتالهم. وفي هذا وقع تناظر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: "لما توفي رسول الله صلى

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر رضي الله عنه لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. فمن قال لا إله إلاّ الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلاّ بحقه وحسابه على الله عز وجل. فقال أبو بكر رضي الله عنه. والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه. فقال عمر فوالله ماهو إلاّ أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق". فأبو بكر رضي الله عنه أخذ قتالهم من قوله "إلاّ بحقه" فدل على أن قتال من أتى بالشهادتين جائز. وفي حقه أداء حق المال الواجب. وعمر رضي الله عنه ظن أن مجرد الإتيان بالشهادتين يعصم الدم في الدنيا تمسكاً بعموم أول الحديث. كما ظن طائفة من الناس أن من أتى بالشهادتين امتنع من دخول النار في الآخرة تمسكاً بعموم ألفاظ وردت وليس الأمر على ذلك. ثم إن عمر رجع إلى موافقة الإمام أبي بكر رضي الله عنه". (٦)

"وحكم من ترك سائر أركان الإسلام أن يقاتلوا عليها كما يقاتلون على ترك الصلاة والزكاة. روى ابن شهاب عن حنظلة بن علي بن الأسقع أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه وأمره أن يقاتل الناس على خمس: فمن ترك واحدة من الخمس فقاتلهم

■ يقاتل الكفار حتى يأتوا بالشهادتين، فإن قالوها عصموا دماءهم وأموالهم. وصاروا بذلك مسلمين ■

عليها كما تقاتل على الخمس: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان. وقال سعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب لو أن الناس تركوا الحج لقاتلناهم عليه كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة. فهذا الكلام في قتال الطائفة الممتنعة عن شئ من هذه الواجبات". (٧)

قال النووي

... وفيه وجوب قتال مانعي الزكاة أو الصلاة أو غيرهما من واجبات الإسلام قليلا كان أو كثيراً لقوله رضي الله عنه : لو منعوني عقالاً أو عناقاً.

قال الإمام مالك (رحمه الله)

"الأمر عندنا أن كل من منع فريضة من فرائض الله تعالى فلم يستطع المسلمون أخذها كان حقاً عليهم جهاده حتى يأخذوها منه". (٨)

قال الشوكاني

"وتارك أركان الإسلام أو بعضها إذا أصر على الترك ولم يتب وجب قتاله بحسب الاستطاعة وهكذا جاءت الشريعة المطهرة بما يلزم كل من فعل محرماً أو ترك واجباً". (٩)

قال شيخ الإسلام

"وأيما طائفة ممتنعة انتسبت للإسلام وامتنعت عن بعض شرائعه الظاهرة المتواترة فإنه يجب جهادها باتفاق المسلمين حتى يكون الدين كله لله كما قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة... وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة أنه أمر بقتال الخوارج ففي الصحيحين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز أيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة".

فثبت في الكتاب والسنة وإجماع الأمة أنه يقاتل من خرج عن شريعة الإسلام وإن تكلم بالشهادتين.

وقد اختلف العلماء في الطائفة الممتنعة لو تركت السُنّة الراتبة كركعتي الفجر، هل يجوز قتالها؟ على قولين

فأما الواجبات والمحرمات الظاهرة والمستفيضة فيقاتل عليها بالاتفاق حتى يلتزموا أن يقيموا الصلوات المكتوبات ويؤدوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويلتزموا ترك المحرمات من نكاح الأخوات وأكل الخبائث والاعتداء على المسلمين في النفوس والأموال ونحو ذلك وقتال هؤلاء واجب ابتداءً بعد بلوغ دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إليهم بما يقاتلون عليه وأما إذا بدأوا المسلمين فيتأكد قتالهم كما ذكرناه في قتال الممتنعين من المعتدين وقطاع الطرق.

وأبلغ الجهاد الواجب للكفار والممتنعين عن بعض الشرائع كمانعي الزكاة والخوارج ونحوهم يجب ابتداءً ودفعاً وإذا كان ابتداءً فهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين وكان الفضل لمن قام به كما قال الله تعالى «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر...» الآية (١٠)

فأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين فإنه يصير دفعه واجباً على المقصودين كلهم وعلى غير المقصودين لإعانتهم كما قال الله تعالى «وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلاّ على قوم بينكم وبينهم ميثاق» (١١)

وكما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنصر المسلم وسواء كان الرجل من المرتزقة للقتال أو لم يكن وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة والمشي والركوب، كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق لم يأذن الله في تركه لأحد كما أذن في ترك الجهاد ابتداءً لطلب العدو الذي قسمهم فيه إلى قاعد وخارج بل ذم الذين يستأذنون النبي صلى الله عليه وسلم «يقولون إن بيوتنا عورة وماهي بعورة إن يريدون إلاّ فرارا» (١٢).

فهذا دفع عن الدين والحرمة والأنفس وهو قتال اضطرار. وذلك قتال اختيار للزيادة في الدين وإعلائه ولإرهاب العدو كغزوة تبوك ونحوها...

فهذا النوع من العقوبة هو للطوائف الممتنعة فأما غير الممتنعين من أهل ديار الإسلام ونحوهم فيجب إلزامهم بالواجبات التي هي مباني الإسلام الخمسة كغيرها من أداء الأمانات والوفاء بالعهود في المعاملات وغير ذلك). (١٣)

الداخلون في الإسلام إن لم يلتزموا شرائعه قوتلوا عليها. فأيما طائفة ذات شوكة ومنعة انتسبت للإسلام وتكلمت بالشهادتين وامتنعت عن بعض شرائعه الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق المسلمين حتى يكون الدين كله لله.

سُئل شيخ الإسلام

عن أقوام لم يصلوا ولم يصوموا والذي يصوم لم يصل، ومالهم حرام ويأخذون أموال الناس ويكرمون الجار والضعيف، ولم يعرف لهم مذهب وهم مسلمون، فأجاب:

"الحمد لله، هؤلاء وإن كانوا تحت حكم ولاة الأمور فإنه يجب أن يأمروهم بإقامة الصلاة ويعاقبوا على تركها، وكذلك الصيام، وإن أقروا بوجوب الصلوات الخمس وصيام رمضان والزكاة المفروضة، وإلاّ فمن لم يقر بذلك فهو كافر. وإن أقروا بوجوب الصلاة وامتنعوا عن إقامتها عوقبوا حتى يقيموها ويجب قتل كل من لم يصل إذا كان بالغاً عاقلاً عند جماهير العلماء كمالك والشافعي وأحمد، وكذلك تقام عليهم الحدود.

وإن كانوا طائفة ممتنعة ذات شوكة فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا أداء الواجبات الظاهرة والمتواترة كالصلاة والصيام والزكاة. وترك المحرمات كالزنا والربا وقطع الطريق ونحو ذلك". (١٤)

قال شيخ الإسلام

فالواجب على ولي الأمر أن يأمر بالصلوات المكتوبات جميع من يقدر على أمره ويعاقب التارك بإجماع المسلمين.

فإن كان التاركون طائفة ممتنعة قوتلوا على تركها بإجماع المسلمين وكذلك يقاتلون على ترك الزكاة والصيام وغيرهما وعلى استحلال ما كان من المحرمات الظاهرة المجمع عليها، كنكاح ذوات المحارم، والفساد

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

في الأرض ونحو ذلك.

فكل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة يجب جهادها حتى يكون الدين كله لله باتفاق العلماء". (١٥)

قال أبو عمرو يوسف بن عبد البر

" ولا أعلم اختلافاً في وجوب الآذان جملة في أهل المصر لأن الآذان هو العلامة الدالة المفرقة بين دار الإسلام ودار الكفر. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية قال لهم: "إذا سمعتم الآذان فأمسكوا وكفوا وإن لم تسمعوا الآذان فأغيروا». أو قال: «فشنوا الغارة"، وفي صحيح مسلم: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير إذا طلع الفجر فإن سمع آذاناً أمسك وإلاّ أغار". (١٦)

قال ابن قدامة المقدسي

الآذان مشروع للصلوات الخمس دون غيرها، وهو من فروض الكفاية لأنه من شعائر الإسلام الظاهرة فلم يجز تعطيله، كالجهاد. فإن اتفق أهل بلد على تركه قوتلوا عليه". (١٧)

قال ابن قدامة المقدسي : (باب صلاة العيدين) "وهي فرض على الكفاية، لأن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يداومون عليها ولأنها من شعائر الإسلام فكانت فرضاً كالجهاد. ولا تجب على الأعيان، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر للأعرابي خمس صلوات. فقال هل على غيرها؟ قال : (لا إلا أن تطوع)(١٨)

فان اتفق أهل بلد على تركها قاتلهم الإمام لتركهم شعائر الإسلام الظاهرة فأشبه تركهم الآذان". (١٩)

قال الشاطبي

"إذا كان الفعل مندوباً بالجزء كان واجباً بالكل، كالآذان في المساجد الجوامع أو غيرها، وصلاة الجماعة، وصلاة العيدين، وصدقة التطوع، والنكاح، والوتر، والفجر، والعمرة، وسائر النوافل الرواتب، فإنها مندوب إليها بالجزء، ولو فرض تركها جملة لجرح التارك لها، ألا ترى أن في الآذان إظهاراً لشعائر الإسلام، ولذلك يستحق أهل المصر القتال إذا تركوه.. كما كان عليه الصلاة والسلام لا يغير على قوم حتى يصبح فإن سمع آذاناً أمسك وإلاّ أغار". (٢٠)

قال الشيرازي

في حديثه عن حكم الآذان والإقامة.

(باب الآذان) " الآذان والإقامة مشروعان للصلوات الخمس... وهما سنتان ومن أصحابنا من قال هما فرض من فروض الكفاية، فإن اتفق أهل بلد أو أهل صقع على تركها قوتلوا عليه لأنه من شعائر الإسلام فلا يجوز تعطيله:.

قال النووي

في شرح كلام الشيرازي المتقدم:

قال أصحابُنا فإن قلنا فرض كفاية فاتفق أهل بلد أو قرية على تركه وطولبوا به فامتنعوا وجب قتالهم كما يقاتلون على ترك غيره من فروض الكفاية، وإن قلنا: هو سُنة فتركوه فهل يقاتلون؟ فيه وجهان مشهوران في كتب العراقيين، وذكرهما قليل من الخراسانيين الصحيح منهما: لا يقاتلون كما لا يقاتلون على ترك سنة الظهر والصبح وغيرهما، والثاني : يقاتلون لأنه شعار ظاهر بخلاف سُنة الظهر.

قال إمام الحرمين

قال الأصحاب: لا يقاتلون. وقال أبواسحاق المروزي: يقاتلون وهو باطل لا أصل له. وهو رجوع إلى أنه فرض كفاية وإلاّ فلا قتال على ترك السُنّة". (٢١)

قال القاضي أبو بكر بن العربي

قال تعالى : «فإن لم تفعلوا

اختلف العلماء في قتال الطائفة الممتنعة لو تركت السُنَّة الراتبة، أما الواجبات والمحرمات الظاهرة المستفيضة فإنه يقاتل عليها بالاتفاق.

فأذنوا بحرب من الله ورسوله[٢٢]

فإن قيل ذلك فيمن يستحل الربا، قلنا: نعم، وفيمن فعله. فقد اتفقت الأمة على أن من يفعل المعصية يحارب كما لو اتفق أهل بلد على العمل بالربا وعلى ترك الجمعة والجماعة". [٢٣]

قال ابن خويز منداد

" ولو أن أهل بلد اصطلحوا على الربا استحلالاً كانوا مرتدين، والحكم فيهم كالحكم في أهل الردة.. وإن لم يكن ذلك منهم استحلالاً جاز للإمام محاربتهم ألا ترى أن الله تعالى قد أذن في ذلك فقال: «فأذنوا بحرب من الله ورسوله»[٢٤]، [٢٥]

سُئل شيخ الإسلام

" في بلد (ماردين) هل هي بلد حرب أم بلد سلم؟ وهل يجب على المسلم المقيم بها الهجرة إلى بلاد الإسلام أم لا؟ وإذا وجبت الهجرة ولم يهاجر وساعد أعداء المسلمين بنفسه أو ماله هل يأثم في ذلك؟ وهل يأثم من رماه بالنفاق وسبه أم لا ؟

الجواب :

الحمد لله. دماء المسلمين وأموالهم محرمة حيث كانوا في (ماردين) أو غيرها وإعانة الخارجين عن شريعة دين الإسلام محرمة سواء كانوا أهل (ماردين) أو غيرهم، والمقيم بها إن كان عاجزاً عن إقامة دينه وجبت الهجرة عليه وإلاّ استحبت ولم تجب، ومساعدتهم لعدو المسلمين بالأنفس والأموال محرمة عليهم ويجب عليهم الامتناع من ذلك بأي طريقة أمكنهم من تغيب أو تعريض أو مصانعة، فإذا لم يمكن إلاّ بالهجرة تعينت. ولا يحل سبهم عموماً ورميهم بالنفاق بل السب والرمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة في الكتاب والسنّة فيدخل فيها بعض أهل (ماردين) وغيرهم. وأما كونها دار حرب أو سلم : فهي مركبة فيها المعنيان، ليست بمنزلة دار السلم التي يجري عليها أحكام الإسلام لكون جندها مسلمين. ولا بمنزلة دار حرب التي أهلها كفار، بل هم قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه". [٢٦]

سُئل شيخ الإسلام

" عن رجل تولى حكومة على جماعة من رماة البندق ويقول هذا شرع البندق وهو ناظر على مدرسة وفقهاء. فهل إذا تحدث في هذا الحكم والشرع الذي يذكره تسقط عدالته من النظر أم لا؟ وهل يجب على حاكم المسلمين الذي يثبت عدالته عنده إذا سمع أنه يتحدث في شرع البندق الذي لم يشرعه الله ولا رسوله أن يعزله من النظر أم لا؟".

فأجاب :

"الحمد لله، ليس لأحد أن يحكم بين أحد من خلق الله، لا بين المسلمين، ولا الكفار، ولا الفتيان، ولا رماة البندق، ولا الجيش، ولا الفقراء، ولا غير ذلك إلاّ بحكم الله ورسوله، ومن ابتغى غير ذلك تناوله قوله تعالى : «أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون»[٢٧]، وقوله تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما»[٢٨] فيجب على المسلمين أن يُحَكّموا الله ورسوله في كل ما شجر بينهم.

ومن حكم بحكم البندق وشرع البندق أو غيره مما يخالف شرع الله ورسوله وحكم الله ورسوله وهو يعلم ذلك فهو من جنس التتار الذين يقدمون حكم (الياسق) على حكم الله ورسوله ومن تعمد ذلك فقد قدح في عدالته ودينه ووجب أن يمنع من النظر في الوقف. والله أعلم". [٢٩]

الخارجون عن بعض أصول الشريعة الاعتقادية (كالخوارج) أو العملية (كمانعي الزكاة) ليسوا بمنزلة الخارجين على الإمام من أهل البغي.. وعليه فأحكام قتالهم تختلف عن أحكام قتال أهل البغي.

سئل شيخ الإسلام

(في قوم ذوي شوكة مقيمين بأرض وهم لا يصلون الصلوات المكتوبات وليس عندهم مسجد ولا آذان ولا إقامة. وإن صلى أحدهم صلى

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

قتال الطوائف المتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام (الاعتقادية أو العملية) أولى من قتال من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب.

الصلاة غير المشروعة. ولا يؤدون الزكاة مع كثرة أموالهم من المواشي والزروع. وهم يقتتلون فيقتل بعضهم بعضاً. وينهبون مال بعضهم بعضاً، ويقتلون الأطفال. وقد لا يمتنعون عن سفك الدماء وأخذ الأموال لا في شهر رمضان ولا في الأشهر الحرم ولا غيرها وإذا أسر بعضهم بعضاً باعوا أسراهم للأفرنج، ويبيعون رقيقهم من الذكور والإناث للأفرنج علانية، ويسوقونهم كسوق الدواب. ويتزوجون المرأة في عدتها، ولا يورثون النساء ولا ينقادون لحاكم المسلمين وإذا دعي أحدهم إلى الشرع قال: أنا الشرع.. إلى غير ذلك فهل يجوز قتالهم والحالة هذه وكيف الطريق إلى دخولهم في الإسلام مع ماذكر؟".

الجواب :

"نعم يجوز بل يجب بإجماع المسلمين قتال هؤلاء وأمثالهم من كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة مثل الطائفة المتنعة عن الصلوات الخمس أو عن أداء الزكاة المفروضة إلى الأصناف الثمانية التي سماها الله تعالى في كتابه، أو عن صيام شهر رمضان، أو الذين لا يمتنعون عن سفك دماء المسلمين وأخذ أموالهم، أو لا يتحاكمون بينهم بالشرع الذي بعث الله به رسوله، كما قال أبو بكر الصديق وسائر الصحابة رضي الله عنهم في مانعي الزكاة، وكما قاتل علي بن أبي طالب، وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: "يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم. يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً عند الله لمن قتلهم يوم القيامة." وذلك بقوله تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله»(٣٠)، وبقوله تعالى: «ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله»(٣١)، والربا آخر ما حرمه الله ورسوله فكيف بما هو أعظم تحريما ؟!

ويدعون قبل القتال إلى التزام شرائع الإسلام فإن التزموها استوثق منهم ولم يكتف منهم بمجرد الكلام، كما فعل أبو بكر بمن قاتلهم بعد أن أذلهم وقال: اختاروا إما الحرب المجلية وإما السلم المخزية، وقال: أنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا هذه الحرب المجلية قد عرفناها فما السلم المخزية؟ قال: تشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وننزع منكم الكراع -يعني الخيل والسلاح- حتى يرى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أمراً بعد. فهكذا الواجب في مثل هؤلاء إذا أظهروا الطاعة يرسل إليهم من يعلمهم شرائع الإسلام ويقيم بهم الصلوات وما ينتفعون به من شرائع الإسلام وإما أن يستخدم بعض المطيعين منهم في جند المسلمين ويجعلهم في جماعة المسلمين وإما بأن ينزع منهم السلاح الذي يقاتلون به ويمنعون من ركوب الخيل وإما أنهم يضعونه حتى يستقيموا وإما أن يقتل المتنع منهم من التزام الشريعة وإن لم يستجيبوا لله ولرسوله وجب قتالهم حتى يلتزموا شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة وهذا متفق عليه بين علماء المسلمين، والله أعلم.(٣٢)

سُئل شيخ الإسلام

"عمن يزعمون أنهم يؤمنون بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ويعتقدون أن الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على إمامته، وأن الصحابة ظلموه ومنعوه حقه وأنهم كفروا بذلك فهل يجب قتالهم ويكفرون بهذا الاعتقاد أم لا؟".

فأجاب :

"الحمد لله، أجمع علماء المسلمين على أن كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها حتى يكون الدين كله لله. فلو قالوا نصلي ولا نزكي .. أو نصلي الخمس ولا نصلي الجمعة ولا الجماعة أو نقوم بمباني الإسلام الخمس ولا نحرم دماء المسلمين وأموالهم أو لا نترك الربا ولا الخمر ولا الميسر أو نتبع القرآن ولا نتبع الرسول صلى الله عليه وسلم - ولانعمل بالأحاديث الثابتة عنه أو نعتقد أن اليهود والنصارى خير من جمهور المسلمين وأن أهل القبلة قد كفروا بالله ورسوله ولم يبق منهم مؤمن إلاّ طائفة قليلة.. أو قالوا إنا لا نجاهد الكفار مع المسلمين أو غير ذلك من الأمور المخالفة لشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وما عليه جماعة المسلمين، فإنه يجب جهاد هذه الطوائف جميعها، كما جاهد المسلمون مانعي الزكاة وجاهدوا الخوارج وأصنافهم وجاهدوا الخرمية والقرامطة والباطنية وغيرهم من أصناف أهل الأهواء والبدع الخارجين عن شريعة الإسلام ..قال تعالى : «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض» (٣٣).كل من امتنع من أهل الشوكة عن الدخول في طاعة الله ورسوله فقد حارب الله ورسوله ومن عمل في الأرض بغير كتاب الله وسنة رسوله فقد سعى في الأرض فسادا.

ولهذا أول السلف هذه الآية على الكفار وعلى أهل القبلة، حتى أدخل عامة الأئمة فيها قطاع الطريق الذين يشهرون السلاح لمجرد أخذ الأموال، وجعلوهم -بأخذ أموال الناس بالقتال- محاربين لله ورسوله، ساعين في الأرض فساداً، وإن كانوا يعتقدون تحريم ما فعلوه ويقرون بالإيمان بالله ورسوله.

فالذي يعتقد حل دماء المسلمين وأموالهم ويستحل قتالهم أولى بأن يكون محارباً لله ورسوله ساعياً في الأرض فساداً من هؤلاء.. كما أن الكافر الحربي الذي يستحل دماء المسلمين وأموالهم ويرى جواز قتالهم أولى بالمحاربة من الفاسق الذي يعتقد تحريم ذلك، وكذلك المبتدع الذي خرج عن بعض شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته واستحل دماء المسلمين المتمسكين بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته وأموالهم. هو أولى بالمحاربة من الفاسق وإن اتخذ ذلك ديناً يتقرب به إلى الله كما أن اليهود والنصارى تتخذ محاربة المسلمين ديناً تتقرب به إلى الله. ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أن هذه البدع المغلظة شر من الذنوب التي يعتقد أصحابها أنها ذنوب. وبذلك مضت سنة النبي صلى الله عليه وسلم حيث أمر بقتال الخوارج عن السنة وأمر بالصبر على جور الأئمة وظلمهم والصلاة خلفهم مع ذنوبهم. وشهد لبعض المصرين من أصحابه على بعض الذنوب أنه يحب الله ورسوله. ونهى عن لعنته وأخبر عن ذي الخويصرة وأصحابه - مع عبادتهم وورعهم - أنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية. وقد قال تعالى في كتابه: «فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» (٣٤).

فكل من خرج عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشريعته فقد أقسم الله بنفسه المقدسة أنه لا يؤمن حتى يرضى بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مايشجر بينهم من أمور الدين والدنيا وحتى لا يبقى في قلوبهم حرج من حكمه ودلائل القرآن على هذا الأصل كثيرة. ولذلك جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه الراشدين. ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال: "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من العرب. قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس

▣ المتنعون عن شريعة من شرائع الإسلام إما أن يكونوا:

(أ) جاحدين لها فيصيرون بذلك مرتدين.

(ب) أو يكونوا مقرين بوجوبها. ▣

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها وحسابهم على الله"، فقال أبو بكر: ألم يقل: إلا بحقها. فإن الزكاة من حقها. والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. فقال عمر: فوالله ماهو إلاّ أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق. "فاتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال أقوام يصلون ويصومون إذا امتنعوا عن بعض ماأوجبه الله عليهم من زكاة أموالهم..

فهذه سنة أمير المؤمنين علي وغيره، وقد أمر بعقوبة الشيعة الأصناف الثلاثة وأخفهم المفضلة فأمر هو وعمر بجلدهم. والغالية يقتلون باتفاق المسلمين وهم الذين يعتقدون الألوهية والنبوة في علي وغيره، مثل النصيرية والاسماعيلية الذين يقال لهم: بيت صاد، وبيت سين، ومن دخل فيهم من المعطلة الذين ينكرون وجود الصانع أو ينكرون القيامة، أو ينكرون ظواهر الشريعة مثل: الصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، وحج البيت الحرام، ويتأولون ذلك على معرفة أسرارهم وكتمان أسرارهم وزيارة شيوخهم. ويرون أن الخمر حلال لهم، ونكاح ذوات المحارم حلال لهم فإن جميع هؤلاء الكفار أكفر من اليهود والنصارى.

فإن لم يظهر من أحدهم ذلك كان من المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار ومن أظهر ذلك كان أشد من الكافرين كفراً، فلا يجوز أن يقر بين المسلمين لا بجزية ولا بذمة، ولا يحل نكاح نسائهم. ولا تؤكل ذبائحهم، لأنهم مرتدون من أشر المرتدين.

فإن كانوا طائفة ممتنعة وجب قتالهم كما يقاتل المرتدون. كما قاتل الصديق والصحابة أصحاب مسيلمة الكذاب.

وإذا كانوا في قرى المسلمين فرقوا وأسكنوا بين المسلمين بعد التوبة وألزموا بشرائع الإسلام التي تجب على المسلمين.

وليس هذا مختصاً بغالية الرافضة، بل من غلا في أحد من المشايخ وقال: إنه يرزقه أو يسقط عنه الصلاة، أو أن شيخه أفضل من النبي، أو أنه مستغن عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وأن له إلى الله طريقاً غير شريعة النبي صلى الله عليه وسلم، أو أن أحداً من المشايخ يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم كما كان الخضر مع موسى.

وكل هؤلاء كفار يجب قتالهم بإجماع المسلمين وقتل الواحد المقدور عليه منهم. وأما الواحد المقدور عليه من الخوارج والرافضة فقد روي عنهما -أعني عمر وعلي- قتلهما أيضاً. والفقهاء وإن تنازعوا في قتل الواحد المقدور عليه من هؤلاء فلم يتنازعوا في وجوب قتالهم إذا كانوا ممتنعين، فإن القتال أوسع من القتل كما يقاتل الصائلون العداة والمعتدون البغاة، وإن كان أحدهم إذا قدر عليه لم يعاقب إلا بما أمر الله ورسوله به.. وهذه النصوص المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج قد أدخل فيها العلماء لفظاً أو معنى من كان في معناهم من أهل الأهواء الخارجين عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة المسلمين، بل بعض هؤلاء شر من الخوارج الحرورية مثل: الخرمية والقرامطة والنصيرية وكل من اعتقد في بشر أنه إله. أو في غير الأنبياء أنه نبي، وقاتل على ذلك المسلمين فهم شر من الخوارج الحرورية.

ومن اعتقد من المنتسبين إلى العلم أو غيره أن قتال هؤلاء بمنزلة قتال البغاة الخارجين على الإمام بتأويل سائغ، كقتال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأهل الجمل وصفين فهو غالط جاهل بحقيقة شريعة الإسلام وتخصيصه هؤلاء الخارجين عنها.

فإن هؤلاء لو ساسوا البلاد التي يغلبون عليها بشريعة الإسلام كانوا ملوكاً كسائر الملوك، وإنما هم خارجون عن نفس شريعة رسول الله صلى الله

(أ) إذا كانوا جاحدين لها فيصيرون بذلك مرتدين.
- فإن كانوا طائفة ذات شوكة ومنعة وجب قتالهم كما يقاتل المرتدون. ويقتل الواحد المقدور عليه منهم.
- وإن كانوا في قرى المسلمين فرقوا فيها بعد توبتهم وألزموا بشرائع الإسلام التي تجب على المسلمين.

عليه وسلم وسنته شراً من خروج الخوارج الحرورية وليس لهم تأويل سائغ، فإن التأويل السائغ هو الجائز الذي يقر صاحبه عليه إذا لم يكن فيه جواب كتأويل العلماء المتنازعين في موارد الاجتهاد، وهؤلاء ليس لهم ذلك بالكتاب والسُنّة والإجماع، ولكن لهم تأويل من جنس تأويل مانعي الزكاة والخوارج واليهود والنصارى، وتأويلهم شر تأويلات أهل الأهواء.

ولكن هؤلاء المتفقهة لم يجدوا تحقيق هذه المسائل في مختصراتهم وكثير من الأئمة المصنفين في الشريعة لم يذكروا في مصنفاتهم قتال الخارجين عن أصول الشريعة الاعتقادية العملية كمانعي الزكاة والخوارج ونحوهم إلا من جنس قتال الخارجين على الإمام كأهل الجمل وصفين. وهذا غلط، بل الكتاب والسُنّة وإجماع الصحابة فرق بين الصنفين كما ذكر ذلك أكثر أئمة الفقه والسُنّة والحديث والتصوف والكلام وغيرهم فأما قتل الواحد المقدور عليه من الخوارج كالحرورية والرافضة ونحوهم فهذا فيه قولان للفقهاء، هما روايتان عن الإمام أحمد، والصحيح أنه يجوز قتل الواحد منهم كالداعية إلى مذهبه ونحو ذلك ممن فيه فساد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أينما لقيتموهم فاقتلوهم"، وقال: "لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" (٣٥)، وقال عمر لصبيغ بن عسل: «لو وجدتك محلوقاً لضربت الذي فيه عيناك» ولأن علي بن أبي طالب طلب أن يقتل عبد الله بن سبأ أول الرافضة حتى هرب منه. ولأن هؤلاء من أعظم المفسدين في الأرض، فإذا لم يندفع فسادهم إلا بالقتل قتلوا، ولا يجب قتل كل واحد منهم إذا لم يظهر هذا القول، أو كان في قتله مفسدة راجحة، ولهذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل ذلك الخارجي ابتداء لئلا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، ولم يكن إذ ذاك فيه فساد عام، ولهذا ترك علي قتلهم أول ماظهروا لأنهم كانوا خلقاً كثير وكانوا داخلين في الطاعة والجماعة ظاهراً لم يحاربوا أهل الجماعة ولم يكن يتبين له أنهم هم، وأما تكفيرهم وتخليدهم فيه أيضاً للعلماء قولان مشهوران وهما روايتان عن أحمد والقولان في الخوارج والمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم.(٣٦)

> (ب) أو يكونوا مقرين بوجوبها:
> – فإن كانوا في طائفة ذات شوكة ومنعة قوتلوا حتى يلتزموا بشرائع الإسلام الواجبة كلها.
> – والمقدور عليه منهم لا يُقتل بل يعاقب بما أمر الله ورسوله به.

قال محمد بن عبد الوهاب

".. ويقال أيضاً: بنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العباس كلهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ويدعون الإسلام ويصلون الجمعة والجماعة فلما أظهروا مخالفة للشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء، على كفرهم وقتالهم وأن بلادهم بلاد حرب وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين". (٣٧)

سئل الشوكاني

" ماحكم الأعراب سكان البادية الذين لا يفعلون شيئاً من الشرعيات إلا مجرد التكلم بالشهادة هل هم كفار أم لا؟ وهل للمسلمين غزوهم أم لا؟ ".

فأجاب :

" من كان تاركاً لأركان الإسلام وجميع فرائضه ورافضاً لما يجب عليه من ذلك الأقوال والأفعال، ولم يكن لديه إلا مجرد التكلم بالشهادتين فلا يشك ولا ريب أن هذا كافر شديد الكفر حلال الدم، وصيانة الأموال إنما تكون بالقيام بأركان الإسلام فالذي يجب على من يجاور هذا الكافر من المسلمين في المواطن والمساكن أن يدعوه إلى العمل بأحكام الإسلام والقيام بما يجب عليه القيام به على التمام، ويبذل تعليمه ويلين له القول ويسهل عليه الأمر ويرغبه في الثواب ويخوفه من العقاب. فإن قبل منه ورجع إليه وعول عليه وأكدها. أو يوصله إلى من هو أعلم منه بأحكام الإسلام، وإن أصر ذلك الكافر على كفره وجب على من يبلغه أمره من المسلمين أن يقاتلوه حتى يعمل بأحكام الإسلام على التمام، فإن لم يعمل فهو حلال الدم والمال حكمه حكم أهل الجاهلية، وما أشبه الليلة بالبارحة، وقد أبان لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً ما نعتمده في قتال

القول القاطع فيمن امتنع عن الشرائع!

■ قتال الطوائف الممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام (الاعتقادية أو العملية) أولى من قتال من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب ■

الكافرين، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا الشأن كثيرة معلومة لكل فرد من أهل العلم، بل هذا الأمر هو الذي بعث الله سبحانه به رسوله وأنزل لأجله كتابه. والتطويل في شأنه والاشتغال بنقل برهانه من باب إيضاح الواضح وتبيين البيِّن. فإذا صح الإصرار على الكفر فالدار دار حرب بلا شك ولا شبهة والأحكام الأحكام. وقد اختلف المسلمون في غزو الكفار إلى ديارهم هل يشترط فيه الإمام الأعظم أم لا؟ والحق الحقيق بالقبول أن ذلك واجب على كل فرد من أفراد المسلمين والآيات القرآنية والأحاديث النبوية مطلقة غير مقيدة.(٣٨)

سئل شيخ الإسلام

" عن طائفة من رعية البلاد كانوا يرون مذهب النصيرية ثم أجمعوا على رجل واختلف أقوالهم فيه فمنهم من يزعم أنه إله، ومنهم من يزعم أنه نبي مرسل، ومنهم من ادعى أنه محمد بن الحسن يعنون المهدي - وأمروا من وجده بالسجود له، وأعلنوا بالكفر بذلك وسب الصحابة، وأظهروا الخروج عن الطاعة وعزموا على المحاربة فهل يجب قتالهم وقتل مقاتلتهم وهل تباح ذراريهم وأموالهم أم لا؟".

فأجاب :

الحمد لله، هؤلاء يجب قتالهم ما داموا ممتنعين حتى يلتزموا شرائع الإسلام، فإن النصيرية من أعظم الناس كفراً بدون اتباعهم لمثل هذا الدجال.. وهم مرتدون من أسوأ الناس ردة. تقتل مقاتلتهم.. وتغنم أموالهم.. وسبي الذرية فيه نزاع. لكن أكثر العلماء على أنه تسبى الصغار من أولاد المرتدين. وهذا هو الذي دلت عليه سيرة الصديق في قتال المرتدين. وكذلك قد تنازع العلماء في استرقاق المرتدة، فطائفة تقول أنها تسترق، كقول أبي حنيفة، وطائفة تقول لا تسترق كقول الشافعي وأحمد والمعروف عن الصحابة هو الأول وأنه تسترق من المرتدات نساء المرتدين. فإن الحنفية التي تسري بها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أم ابنه محمد بن الحنفية من سبي بني حنيفة المرتدين الذين قاتلهم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه والصحابة لما بعث خالدبن الوليد في قتالهم.. وأما إذا لم يظهروا الرفض وأن هذا الكذاب هو المهدي المنتظر وامتنعوا فإنهم يقاتلوا أيضاً، لكن يقاتلون كما يقاتل الخوارج المارقون الذين قاتلهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما يقاتل المرتدون الذين قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فهؤلاء يقاتلون ما داموا ممتنعين.. ولا تسبى ذراريهم.. ولا تغنم أموالهم التي لم يستعينوا بها على القتال.. وأما مااستعانوا به على قتال المسلمين من خيل وسلاح وغير ذلك ففي أخذه نزاع بين العلماء. وقد روى عن علي بن أبي طالب أنه نهب عسكره ما في عسكر الخوارج، فإن رأى ولي الأمر أن يستبيح ما في عسكرهم من المال كان هذا سائغاً. هذا ما داموا ممتنعين.. فإن قدر عليهم فإنه يجب أن يفرق شملهم وتحسم مادة شرهم وإلزامهم شرائع الإسلام وقتل من أصر على الردة منهم، وأما قتل من أظهر الإسلام وأبطن كفراً منه، وهو المنافق الذين تسميه الفقهاء (الزنديق) فأكثر الفقهاء على أنه يقتل وإن تاب كما هو مذهب مالك وأحمد - في أظهر الروايتين عنه- وأحد القولين في مذهب أبي حنيفة والشافعي. ومن كان داعياً منهم إلى الضلال لا ينكف شره إلاَّ بقتله قُتل أيضاً وإن أظهر التوبة وإن لم يحكم بكفره، كأئمة الرفض الذين يضلون الناس، كما قتل المسلمون غيلان القدري والجعد بن درهم وأمثالهم من الدعاة. فهذا الدجال يقتل مطلقاً. والله أعلم".(٣٩)

قال شيخ الإسلام في حديثه عن قتال النصيرية :

"... ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكثر الواجبات وهو أفضل من جهاد من (لا)(٤٠) يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب فإن جهاد هؤلاء حفظ لما

فتح من بلاد الإسلام.. وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين وحفظ الأصل مقدم على الفرع".(41)

الخلاصة

(١) يقاتل الكفار حتى يأتوا بالشهادتين، فإن قالوها عصموا دماءهم وأموالهم. وصاروا بذلك مسلمين.

(٢) الداخلون في الإسلام إن لم يلتزموا شرائعه قوتلوا عليها. فأيما طائفة ذات شوكة ومنعة انتسبت للإسلام وتكلمت بالشهادتين وامتنعت عن بعض شرائعه الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق المسلمين حتى يكون الدين كله لله.

(٣) اختلف العلماء في قتال الطائفة الممتنعة لو تركت السنُّة الراتبة، أما الواجبات والمحرمات الظاهرة المستفيضة فإنه يقاتل عليها بالاتفاق.

(٤) الممتنعون عن شريعة من شرائع الإسلام إما أن يكونوا:

(أ) جاحدين لها فيصيرون بذلك مرتدين.

– فإن كانوا طائفة ذات شوكة ومنعة وجب قتالهم كما يقاتل المرتدون. ويقتل الواحد المقدور عليه منهم.

– وإن كانوا في قرى المسلمين فرقوا فيها بعد توبتهم وألزموا بشرائع الإسلام التي تجب على المسلمين.

(ب) أو يكونوا مقرين بوجوبها:

– فإن كانوا في طائفة ذات شوكة ومنعة قوتلوا حتى يلتزموا بشرائع الإسلام الواجبة كلها.

– والمقدور عليه منهم لا يُقتل بل يعاقب بما أمر الله ورسوله به.

(٥) الخارجون عن بعض أصول الشريعة الاعتقادية (كالخوارج) أو العملية (كمانعي الزكاة) ليسوا بمنزلة الخارجين على الإمام من أهل البغي.. وعليه فأحكام قتالهم تختلف عن أحكام قتال أهل البغي.

(٦) قتال الطوائف الممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام (الاعتقادية أو العملية) أولى من قتال من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب.

الهوامش

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) التوبة ، الآية ١١.

(٣) التوبة، الآية ١١.

(٤) الأنفال، الآية ٣٩.

(٥) البيِّنة ، الآية ٥.

(٦) جامع العلوم والحكم، ص ٨٠، ٨١ (مطبعة الحلبي).

(٧) جامع العلوم والحكم، ص ٨٢.

(٨) مسلم بشرح النووي (١/٢١٢).

(٩) الروضة الندية (١/١٨٤) دار التراث.

(١٠) النساء: الآية ٩٥.

(١١) الأنفال، الآية ٧٢.

(١٢) الأحزاب، الآية ١٣.

(١٣) السياسة الشرعية (١٢٥:١٢٩ دار الكتاب العربي بمصر).

(١٤) مجموع الفتاوى : (٣٥/٨٩).

(١٥) السياسة الشرعية.

(١٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١١٧٢) دار الشعب.

(١٧) الكافي : (١/١٢٧) الطبعة الأولى – المكتب الإسلامي.

(١٨) رواه مسلم .

(١٩) الكافي (١/٣٠٤) الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي.

(٢٠) الموافقات (١٣٢) دار المعرفة بيروت.

(٢١) المجموع، شرح المهذب (٣/٧٤:٨٠) دار الفكر.

(٢٢) البقرة ، الآية ٢٧٩.

(٢٣) أحكام القرآن لابن العربي (٢/٥٩٦) دار المعرفة، بيروت.

(٢٤) البقرة. الآية ٢٧٩.

(٢٥) الجامع لأحكام القرآن (٣/٣٦٤) دار الكتاب العربي.

(٢٦) الفتاوى الكبرى (٤/٢٣١) مسألة ٥١١، دار المعرفة، بيروت.

(٢٧) المائدة، الآية ٥٠.

(٢٨) النساء، الآية ٦٥.

(٢٩) مجموع الفتاوى (٣٥/٤٠٧).

(٣٠) الأنفال، الآية ٣٩.

(٣١) البقرة، (٢٧٨، ٢٧٩).

(٣٢) الفتاوى الكبرى: (٤/١٩٨، مسألة ٤٠٢).

(٣٣) المائدة، الآية ٣٣.

(٣٤) النساء، الآية ٦٥.

(٣٥) مجموع الفتاوى: (٢٨/٤٦٨–٥٠٠) مكتبة ابن تيمية.

(٣٦) نفس المرجع السابق.

(٣٧) مجموعة التوحيد : (٩٣) دار الفكر.

(٣٨) الرسائل السلفية (٤٣) .

(٣٩) مجموع الفتاوي (٢٨/٥٠٣–٥٥٥)

(٤٠) مابين الأقواس ساقط من النسخة التي بين أيدينا وقد أثبتناه من نص الفتوى من كتاب سعيد حوى: جند الله ثقافة وأخلاقاً : (٣٨٧) والمعنى لا يستقيم بغير ذلك.. والله أعلم.

(٤١) الفتاوى الكبرى : (٤/٢١٥ – مسألة ٤٠٩) كردستان العلمية.

□□□

ظلال الهاجرة

أدرك نفسك

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة».

رواه أبو داود بإسناد صحيح

علماء السوء

قال ابن القيم: علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا قالت أفعالهم لا تسمعوا لهم فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين إليه فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق.

الفوائد

فتن

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل»

رواه مسلم

قالوا في البدع

قال ابن عمر رضي الله عنه: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة.

وقال ابن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم.

وقال الحسن البصري: لا تجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك.

وقال يحيى بن أبي كثير: إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في طريق آخر.

وعن الفضيل بن عياض: اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطريق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين.

الزواج قيد

كان معمر بن راشد رجلاً صالحاً من الثقات فلما دخل صنعاء كره أهلها أن يخرج من بين أظهرهم فقال لهم رجل قيدوه قالوا كيف نقيده؟ قال زوجوه فزوجوه فأقام عندهم حتى مات رحمه الله تعالى:

ومن لطيف ما قيل في هذا المعنى

إن ذئباً أمسكوه
وتماروا في عقابه
قال شيخ زوجوه
ودعوه في عذابه

حقيقة الدنيا

قال الشاعر:

هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركموا مني ابتسام
فقولي مضحك والفعل مبكي

وقال آخر:

يا خاطب الدنيا الدنية إنها
شرَك الردى وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها
أبكت غداً تباً لـها من دار

سفر وسفر

قال ابن القيم: لما سافر موسى إلى الخضر وجد في طريقه مس الجوع والنصب فقال لفتاه: «لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا» فإنه سفر إلى مخلوق، ولما واعده ربه ثلاثين ليلة وأتمها بعشر فلم يأكل فيها لم يجد مس الجوع ولا النصب فإنه سفر إلي ربه تعالى، وهكذا سفر القلب وسيره إلى ربه لا يجد فيه من الشقاء والتعب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين»

بدائع الفوائد

القوم والنساء

تطلق العرب كلمة القوم على الرجال دون النساء

ومما يدل على ذلك قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن».

وقال زهير:

وما أدري وسوف إخال أدري
أقــوم آل حصن أم نســـاء

وإنما سمى الرجال دون النساء قوماً لأنهم يقومون في الأمور كما قال تعالى: الرجال قوامون على النساء».

راجع فقه اللغة وسر العربية للثعالبي

ركن المرابطات

أختاه .. هل

هدية المرابطات

▣ رأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يطوف بالكعبة حاملاً أمه على رقبته، فقال: يا ابن عمر أترى أني جزيتها؟ قال: «لا، ولا بطلقة واحدة، ولكنك أحسنت، والله يثيبك على القليل كثيراً».

▣ عن أبي مُرّة (أن أبا هريرة كان يستخلفه مروان، وكان يكون بذي الحُلَيْفَة، فكانت أمه في بيت، وهو في آخر، قال: فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها، فقال: «السلام عليكِ يا أُمّتاه ورحمة الله وبركاته»، فتقول: «وعليك يا بني ورحمة الله وبركاته، فيقول: «رحمك الله كما ربّيتني صغيراً، فتقول: «رحمك الله كما بررتني كبيراً»، ثم إذا أراد أن يدخل صنع مثله)، (ولازم أبو هريرة أُمّه، ولم يحج حتى ماتت لصحبتها).

▣ عن جويرية بن أسماء عن عمه أن إخوة ثلاثة شهدوا يوم تستر، فاستشهدوا، فخرجت أمهم يوماً إلى السوق لبعض شأنها، فتلقاها رجل حضر «تستر» فعرفته، فسألته عن أمور بنيها، فقال: «استشهدوا»، فقالت: «مقبلين أو مدبرين؟» قال: «مقبلين»، قالت: «الحمد لله نالوا الفوز، وحاطوا الذمار بنفسي هم وأبي وأمي».

▣ كل ذلك وأشباهه مما جعل للأم المقام الأوفى، والمنزلة الأسمى، وهذا هو سر عظمة القوم، وسبيل نهضتهم، ومُنْبَعَثُ قوتهم، وإليه مرجع استبسالهم واستماتتهم.

دور المرابطات

إن كنت أماً:

لك أختاه أن تطاولي الجوزاء فخراً وتيهاً وتنوءي حمداً وشكراً أن جعلك الله أماً مسلمة، كيف لا وقد ورد في الحديث الذي رواه المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب».

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟»، قال: «أمك»، قال: «ثم من؟»، قال: «أمك»، قال: «ثم من؟»، قال: «أمك»، قال: «ثم من؟»، قال: «أبوك».

وعن أبي رمثة رضى الله عنه قال: «انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول: «أمك وأباك، ثم أختك وأخاك، ثم أدناك أدناك».

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: (سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال: «زوجها»، قلت: «فعلى الرجل؟» قال: «أمه»).

وعن عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه أتاه رجل فقال: (إني خطبت امرأة، فأبت أن تنكحني

ثمَّ خيار؟! (٥)

وخطبها غيري فأحبّت أن تنكحه، فَغِرْتُ عليها، فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أمُّك حيّة؟ قال: لا، قال: تُبْ إلى الله عز وجل، وتقرب إليه ما استطعت، فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألتَه عن حياة أمه؟ فقال: إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بِرِّ الوالدة».

وعدَّ النبي صلى الله عليه وسلم عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، وخص الأمهات بالذكر، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرَّم عليكم عقوق الأمهات ، ومنعاً وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

وهل أتاكِ نبأ سلفنا الصالح رضوان الله عليهم في بر أمهاتهم؟

وهذا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو المسمى زين العابدين كان من سادات التابعين، وكان كثير البر بأمه، حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة، فقال: «أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عَيْنُها، فأكون قد عققتها».

وعن بعض آل سيرين قال: «ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع»، وعن ابن عون قال: (دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه، فقال: «ما شأن محمد أيشتكي شيئاً؟» قالوا: «لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه»).

وهذا عبد الله بن عون نادته أمه فأجابها، فعلا صوته صوتها، فأعتق رقبتين.

ولله در القائل:

لأمك حق لو علمت كبير
كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي
لها من جواها أنة وزفير
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة
فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها
وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها
ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها
حُنُوّاً وإشفاقاً وأنت صغير
فآهاً لذي عقل ويتبع الهوى
وآها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عميم دعائها
فأنت لما تدعو إليه فقير

وإذ قد علمت أختاه عظم شأنك في الإسلام، فلا شك أن ذلك لعظم دورك المناط بك؛ ذلك الدور الذي وعاه الجيل الأول من النساء فأخرجن -بتوفيق الله- ذلك الجيل الذي قاد نهضة الإسلام الأولى، فكانت الأم من الأمة بمثابة القلب من الجسد..

ولله در القائل:

خلّفتِ جيلاً من الأبطال سيرته

تضوع بين الورى روْحاً وريحانا

كانت فتوحهمو بِراً ومرحمة

كانت سياستهم عدلاً وإحسانا

لم يعرفوا الدين أوراداً ومسبحة

بل أشبعوا الدينَ محراباً وميْدانا

ولك أختاه أن تتصوري أنه لا يكاد المرء يقف على عظيم ممن رادوا شمس الدهر وذلت لهم نواصي الحادثات:

فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه تنقل في تربيته بين صدرين من أملأ صدور العالمين حكمة وأحفلها بجلال الخلال، فكان مغداه على أمه فاطمة بنت أسد، ومراحه على خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبد الله بن جعفر سيد أجواد العرب وأنبل فتيانهم، تركه أبوه صغيراً، فتعاهدته أمه أسماء بنت عميس، ولها من الفضل والنبل مالها.

ومعاوية بن أبي سفيان أريب العرب وألمعيُّها ورث عن هند بنت عتبة ما لم يرث عن أبي سفيان، وهي القائلة- وقد قيل لها ومعاوية وليد بين يديها: «إن عاش معاوية ساد قومه»- «ثَكِلتُه إن لم يسد إلا قومه»، ولما نعي إليها ولدها يزيد بن أبي سفيان قال لها بعض المعزين: «إنا لنرجو أن يكون في معاوية خلف منه»، فقالت: «أو مثل معاوية يكون خلفاً من أحد؟ والله لو جمعت العرب من أقطارها ثم رمى به فيها لخرج من أيها شاء».

وكان معاوية رضي الله عنه إذا نوزع الفخر بالمقدرة وجوذب بالمباهاة بالرأي انتسب إلى أمه فصدع أسماع خصمه بقوله: «أنا ابن هند».

وعبد الملك بن مروان أمه عائشة بنت المغيرة بن أبي العاص بن أمية، وكان لها من مضاء العزم، وذكاء القلب، ونفاذ الرأي- ما لم يكن مروان في شيء منه، وهي التي يعنيها ابن قيس الرقيات في قوله لعبد الملك:

أنت ابن عائشة التي

فضلت أرُوم نسائها

لم تلتفت لِلِداتها

ومشَت على غُلَوائها

ولدت أغر مباركاً

كالشمس وسط سمائها

وأبو حفص عمر بن عبد العزيز أورع الملوك وأعدلهم وأجلهم أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب أكمل أهل دهرها كمالاً وأكرمهم خلالاً، وأمها تلك التي اتخذها عمر لابنه عاصم وليس لها ما تعتز به من نشب ونسب إلا ما جرى على لسانها قول الصدق في نصيحتها لأمها «حكى الميداني أن عمر رضي الله عنه مرَّ بسوق الليل -وهي من أسواق المدينة- فرأى امرأة معها لبن تبيعه، ومعها بنت لها شابة، وقد همت العجوز أن تَمْذِقَ لبنها -أي تخلطه بالماء- فجعلت الشابة تقول: يا أمَّه لا

> **كان معاوية رضي الله عنه إذا نوزع الفخر بالمقدرة وجوذب بالمباهاة بالرأي انتسب إلى أمه فصدع أسماع خصمه بقوله: «أنا ابن هند»**

تمذقيه، ولا تغُشِّيه فوقف عليها عمر فقال: مَنْ هذه منكِ؟ قالت: ابنتي، فأمر عاصماً فتزوجها، وهي جدة عمر بن عبد العزيز لأمه» وهي التي نزعت به إلى خلائق جده الفاروق رضي الله عنه.

وأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر الذي ولي الأندلس وهو ولاية تميد بالفتن، وتَشْرَقُ بالدماء، فما لبثت أن قرت له وسكنت لخشيته، ثم خرج في طليعة جنده، فافتتح سبعين حصناً في غزوة واحدة، ثم أمعن بعد ذلك في قلب فرنسا، وتغلغل في أحشاء سويسرا، وضم أطراف إيطاليا، حتى ريض كل أولئك له، ورُجِّف لبأسه، وبعد أن كانت قرطبة دار إمارة يذكر الخليفة العباسي على منابرها، وتُمضي باسمه أحكامها، أصبحت مقر خلافة يحتكم إليها عواهل أوربة وملوكها، ويختلف إلى معاهدها علماء الأمم وفلاسفتها.

أتدري ما سر هذه العظمة وما مهبط وحيها؟ إنها المرأة وحدها! فقد نشأ عبد الرحمن يتيماً قتل عمُّه أباه، فتفردت أمه بتربيته وإيداع سر الكمال وروح السمو في ذات نفسه، فكان من أمره ما علمت.

وسفيان الثوري، وما أدراك ما سفيان الثوري؟!

إنه فقيه العرب ومحدثهم، وأحد أصحاب المذاهب الستة المتبوعة، إنه أمير المؤمنين في الحديث الذي قال فيه زائدة: (الثوري سيد المسلمين)، وقال الأوزاعي: (لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضا إلا سفيان)، وما كان ذلك الإمام الجليل، والعَلَم الشامخ، إلا ثمرة أُمٍّ صالحة، حفظ التاريخ لنا مآثرها وفضائلها ومكانتها، وإن كان ضَنَّ علينا باسمها.

روى الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله بسنده عن وكيع قال: (قالت أم سفيان لسفيان: «يا بني! اطلب العلم، وأنا أكفيك بمغزلي»)، فكانت -رحمها الله- تعمل وتقدم له ليتفرغ للعلم. وكانت تتخوله بالموعظة والنصيحة، قالت له ذات مرة -فيما يرويه الإمام أحمد أيضاً-: «يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك، فإن لم تر ذلك، فاعلم أنها تضرك، ولا تنفعك».

الأوزاعي ذلك الحبر البحر كان أيضاً ثمرة أمٍّ عظيمة:

قال الذهبي: (قال الوليد بن مزيد البيروتي: «ولد الأوزاعي ببعلبك، وربي يتيماً فقيراً في حِجْر أمه، تعجز الملوك أن تؤدب أولادها أدبَه في نفسه، ما سُمِعَتْ منه كلمة فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكاً يقهقه، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول: ترى في المجلس قلب لم يبك»).

وهذه أم «ربيعة الرأي» شيخ الإمام مالك، أنفقت على تعليم ولدها ثلاثين ألف دينار خلفها زوجها عندها، وخرج إلى الغزو، ولم يعد لها إلا بعد أن استكمل ولده الرجولة والمشيخة، وكان أمه قد اشترتهما له بمال الرجل، فحمد الرجل صنيعها، وأربح تجارتها.

قالت أم سيفان لسفيان ذات مرة -فيما يرويه الإمام أحمد أيضاً-: «يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك، فإن لم تر ذلك، فاعلم أنها تضرك، ولا تنفعك».

ثم إذا نشرنا صفحة العهد العباسي، بل صفحة العهد الإسلامي لا نجد في تضاعيفها أمراً دنت له قطوف العلم والحكمة، ودانت له نواصي البلاغة، والفصاحة كمحمد بن إدريس الشافعي فهو الشهاب الثاقب الذي انتظم حواشي الأرض فملأ أقطارها علماً وفقهاً، ذلك أيضاً ثمرة الأم العظيمة.

فقد مات أبوه وهو جنين أو رضيع، فتولته أمه بعنايتها، وأشرفت عليه بحكمتها، وكانت امرأة من فضليات عقائل الأزد، وهي التي تنقلت به من «غزة» مهبطه إلى «مكة» مستقر أخواله، فربته بينهم هنالك.

وكان جعفر بن يحيى وزير الرشيد أرفق الناس برياضة القول، وأعرفهم بفنون الكلام، وكان إذا عقب رسالة، أو وقَّع تحت كتاب فإليه مباءة البلاغة، ونهاية الإيجاز، حتى لقد يتدافع الكتاب على بابه فيشترون من حاجبه كل توقيع بدينار. كل ذلك ورثه جعفر عن أمه لا عن أبيه.

وقد قال رجل من الصوفية لأمه! يا أُمَّه: «ذريني لله أتعبد له، وأتعلم العلم»، فقالت: «نعم»، فسار حتى تبصَّر، ثم عاد إليها فدقَّ الباب، فقالت: «من؟»، فقال لها: «ابنك فلان»، قالت: «قد تركناك لله ولا نعود فيك».

> قال رجل من الصوفية لأمه! يا أُمَّه: «ذريني لله أتعبد له، وأتعلم العلم»، فقالت: «نعم»، فسار حتى تبصَّر، ثم عاد إليها فدقَّ الباب، فقالت: «من؟»، فقال لها: «ابنك فلان»، قالت: «قد تركناك لله ولا نعود فيك».

ولا شك أن تربية الأم لأولادها وإقامتها على النشء واستخلافها ورعايتها لصنائع الله وأشباله إنما هي أمانة -وأي أمانة- على بناة ملك الإسلام وحماة حق الله ورعاة خلقه في الكون فهذه أم هانئ رضي الله عنها- رغم أن الإسلام لم يحمد من المرأة كراهيتها للزواج بعد زوجها ولم يعتد ذلك وفاءً منها إلا أن الإسلام شكر ذلك لها إن احتسبت ذلك وفاءً لأبنائها ورعياً لهم وضناً بهم أن يضيعوا عند غير أبيهم- فهذه أم هانئ فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها أخت أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وبنت عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وراوية حديث الإسراء، فرق الإسلام بينها وبين زوجها (هبيرة) وكانت قد انكشفت منه عن أربعة بنين، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت أم هانئ: «يا رسول الله، لأنت أحب إليَّ من سمعي ومن بصري، وحق الزوج عظيم، فأخشى إن أقبلتُ على زوجي -تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم- أن أُضَيِّعَ بعض شأني وولدي، وإن أقبلتُ على ولدي أن أُضَيِّعَ حق زوجي»، وهنا امتدحها النبي صلى الله عليه وسلم، وشكر لها ذلك فقال: «إن خير نساءٍ ركبن الإبل نساءُ قريش، أحْنَاه على ولدٍ في صِغَرِه، وأرْعاهُ على بَعْلٍ -أي زوج- في ذات يده».

وانصرفت أم هانئ إلى الاهتمام بأمور أبنائها وتربيتهم تربية صالحة، فنشأوا عالمين عاملين، وروى بعضهم عنها ما حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحاديث أمثال ابن ابنها جَعْدة المخزومي، وابن ابنها يحيى بن جعفر، وابن ابنها هارون، وعاشت حتى خلافة أخيها عليٍّ رضي الله عنه.

وكان ذلك بعض عذر أم سلمة حين خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت تقول له:

«إني مُصْبِية» -أي ذات صبية- فأرسل إليها: «أما ما ذكرت من أيتامك فعلى الله وعلى رسوله»، فقالت عند ذلك: «مرحباً برسول الله صلى الله عليه وسلم».

وتلك أم سُليم رضى الله عنها إحدى السابقات إلى الإسلام، أسلمت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وبايعته حين مقدمه إلى المدينة، وكان إسلامها مراغمة لزوجها مالك بن النضر، وكان ولدها أنس بن مالك يومئذ طفلاً رضيعاً، فكانت تقول له: «قل لا إله إلا الله، قل أشهد أن محمداً رسول الله» فجعل ينطق بذلك أولَ ما ينطق، فكان مما يثير الغضب في نفس مالك، فيقول لها: «لا تفسدي عليَّ ولدي»، ثم أيأسه أمرها فخرج عنها إلى الشام، وهنالك كان مقتله، فلما بلغها قتله -وكانت شابة حدثة، وكثر خطابها- قالت: «لا جرم، لا أفطم أنساً حتى يدع الثدي، ولا أتزوج حتى يجلس في المجالس ويأمرني»، فوفت بعدها وبرّت، وكان أنس رضي الله عنه يعرف لها تلك المنة، ويقول: «جزى الله أمي عني خيرا، لقد أحسنت ولايتي».

حتى إذا شب أنس تقدم لخطبتها أبو طلحة زيد -وكان مشركاً- فأبت، ثم قالت له يوماً فيما تقول: «أرأيت حجراً تعبده لا يضرك ولا ينفعك، أو خشبة تأتي بها النجار، فينجرها لك هل يضرك؟ هل ينفعك؟،» وأكثرت من أشباه ذلك الكلام، فوقع في قلبه الذي قالت، فأتاها فقال: «لقد وقع في قلبي الذي قلت»، وآمن بين يديها، قالت: «فإني أتزوجك، ولا أريد منك صداقاً غير الإسلام».

وقالت امرأة من نساء اليمامة تدعى «أم أثال» -وكانت كأحسن النساء وجهاً-، فلما مات زوجها، تدافع الخُطّاب على بابها، فردّت كل خاطب، وفاءً لابنها أُثال وأنشدت:

لعمر أُثال لا أفدي بعيشه
وإن كان في بعض المعاش جفاء
إذا استجمعت أم الفتى غضّ طرفه
وشاعرةٌ دون الدثار بلاءُ

ذلك بعض حديث المرأة المسلمة في الوفاء لخير ما خلقت له، ووكلت به.

الأمومة والضحية:

تنتقل الأم بعد ذلك إلى طور آخر تبلغ به غاية ما أُعدّت له من كمال النفس، وشرف العاطفة، ذلك طور التضحية، فهناك تنزل المرأة عن حقها من الوجد لمن فُصِل عن لحمها ودمها، تسهر لينام، وتظمأ ليُروَى، وتحتمل الأمل المُمِضّ -راضية مغتبطة- لتذيقه طعم الدعة، وتُنْشِيه نسيم النعيم.

تلك هي التضحية بالنفس بلغت بها الأمومة غايتها والجود بالنفس أقصى غاية الجود:

إن من آيات التضحية في المرأة ما يقف دونه الرجل عانيَ الوجه، نادِيَ الجبين، ومن أمثال ذلك ما أنا سائقُه إليك، وقاصُّه عليك:

في أحد أيام الصيف (كان إحدى بواخر النيل تحمل العابرين غادية رائحة بين كفر الزيات ودسوق، وفي ذات مرة أحرج الربّان صدرها بمن

> فهناك تنزل المرأة عن حقها من الوجد لمن فُصِل عن لحمها ودمها، تسهر لينام، وتَظمأ ليُروَى، وتحتمل الأمل المُمِضّ -راضية مغتبطة- لتذيقه طعم الدعة، وتُنْشِيهِ نسيم النعيم.

احتملهم، فقذفها بضعْفَيْ ما تحتمل.

سارت الباخرة متعثرة مترنحة، تتحامل على نفسها، وتضطرب في خطاها، فما كادت تتكشف إلى عُرض النيل قليلاً، حتى آذاها حِملُها، فانبتَّ عقدُها، وانحلَّت عُقدتُها، ومالت على نفسها، وتدفق الماء من منافذها، هنالك خرج الناس عن عقولهم، وتملكهم الفزع الأكبر، وظنوا أنهم أحيط بهم، فأخذوا يتدافعون على صدر النيل علَّهم يلقون يداً تدفعهم أو ترفعهم. بين هذا الحفل المتماوج المتدافع المتواقع تقطعت الأنساب، فلا أب ولا أم ولا زوج ولا ولد، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، وفي ذلك الموطن الذي دارت عليه كؤوس الموت مترعة ظهرت امرأة لا تتلمس الشاطئ كما يتلمسون، ولا تُلَوِّح بيدها كما يلوِّحون، بل كان شُغْلُها والموج يرفعها ويخفضها، والموت يقبضها ويبسطها؛ أن نزعت خمارها، وأدرجت فيه ولدها، ثم لوَّحت به إلى زوجها، وقذفته على صفحة الماء مترفقة إليه، وصاحت به متهدجة قائلة: «خذ يا فلان فذلك وصيتي إليك». قالت ذلك ثم غاصت بين طيات الماء بعد أن أسلمت وديعتها، وأبرأت إلى الله نفسها».

إلى تلك المنزلة السامية رفع الله المرأة ليكل إليها أشرف منازل الحياة، منزلة التربية والتعليم، منزلة الأستاذ الذي لا يمحو علمه، ولا ينسخ آيته أستاذ سواه، بل كلّ سائر على سنته، ومستتبع طريقه.. ⊘

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن خير نساءٍ ركبن الإبل نساءُ قريش، أحْناه علي ولدٍ في صغَرِه، وأرْعاهُ على بَعْلٍ –أي زوج– في ذات يده»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«مَن جَهَّزَ غَازِياً في سَبِيل الله فَقَدْ غَزا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً في أَهْلِه بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزاَ»

(متفق عليه)

نساء رأين الرسول

أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية

رضي الله عنها

«وافدة النساء»

إحدى النساء القليلات المحدثات، ومجاهدة جليلة من ذوات العقل والدين والفصاحة، مما أهّلها لأن تلقب بخطيبة النساء، وأسماء من النساء المتميزات اللواتي كنّ لهن دوراً عظيماً في الحركة النسائية الإسلامية التي ملكت مكانة رفيعة وكان لها الأثر الكبير، فها هي أسماء تتقدم إلى النبي صلوات الله وسلامه عليه وهي تتزعم النساء وتقوله له: أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك. وإنا معشر النساء، محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم. وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا في الجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج. وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل. وإن الرجل منكم إذا خرج حاجاً أو مجاهداً، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم. أفلا نشارككم في هذا الأجر؟.. وما أن انتهت خطيبة النساء من قولها هذا. حتى التفت النبي صلي الله عليه وسلم إلى أصحابه ثم قال: هل سمعتم بمقالة امرأة قط أحسن من مسائلها في أمر دينها من هذه المرأة؟.. فقالوا: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها وقال: افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء. أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله. فانصرفت أسماء وهي فرحة تهلل. ولقد دهش رسول الله صلى الله عليه وسلم من صراحتها وقوة بيانها. وفي هذا دليل على وجوب طاعة المرأة لزوجها، ودليل على ما أعطاه الإسلام للمرأة من حق في إدراك حقوقها وواجباتها. وقد روت أسماء واحداً وثمانين حديثاً، وروى لها الترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم. وامتد بها العمر حتى شهدت معركة اليرموك وأبلت فيها بلاء الأبطال. ومما يذكر عنها أنها قتلت تسعة من جنود الروم بعمود خبائها.

وضربت أسماء بنت يزيد لنا بذلك مثلاً عظيماً للمرأة المسلمة المجاهدة فكانت بحق نجماً لامعاً وضّاءً في سماء البطولة، وخُط اسمها في سجل شقائق الرجال الخالدات.. فرضوان الله عليها.

■■ عندما يقدم العالم خلاصة فكره وجهده وجهاده للناس يكون قد أعذر لربه ولدينه، وعندما يكون العالم عاملا بكل قوته بما يعلم من دين الله يكون نعم القدوة للأجيال، وعندما يُختم له بالشهادة -يالها من خاتمة يتمناها كل عامل لدين الله فلا ينالها إلا من يستحقها بحق تكون له شهادةً في الدنيا وترجمة عملية لصدقه وإخلاصه، ونحسب -ولا نزكي على الله أحدا- أن الشيخ عبد الله عزام من أولئك العلماء الذين اعطوا كل جهدهم ووقتهم وجهادهم لدين الله عز وجل وقدم روحه لترتفع كلمة الله فوق كل أنظمة البشر، وكم كنا نتمنى أن يبقى الشيخ -فقيه الجهاد ويراعه ولسانه- حيا بيننا؛ فإن الثغرة التي تركها لم تسد بعد ولم يتقدم احد لسدها وجبرها، ولكن عزاؤنا فيه أنه نال ما كان يبحث عنه فهنيئا له، وأنه ترك لنا تراثاً حافلا، ضمنه خلاصة تجربته وفكره. و «**المرابطون**» وقد مر عام على رحيل الشيخ إلى ربه رأت أن تنشر هذه الفقرة من إحدى محاضراته الذاخرة بعلمه المصنوعة من أدبه. ■■

من كلمات الشيخ الشهيد ..

«عبد الله عزام»

«أيها الإخوة؛ على تلال الجماجم صُنِعَ مَجد هذا الدين أول مرة ويمثلها في كل مرة يصنع، وعلى جبال الأكداس من الأشلاء أقام عزته وبنى دولته، وفي كل مرة تُبنى، وعلى بحور الدماء سارت سفينته وفيها القوم يرددون نشيدهم العذب: «وكأين من نبي قاتل معه ربّيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، والله يحب الصابرين» وعلى طول الطريق المرير يتجرعون الغصص ويكابدون الأهوال، يسمعون أنات الثكالى، وآهات اليتامى، وصرخات الأيامى، إلا أنهم لا يفتؤن يرددون «ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين».

الطريق طويل ولكن العذابات مستعذبة، والغصص مستحلاة في أعماق القلوب، لأنهم وضعوا نصب أعينهم وصية قائدهم صلى الله عليه وسلم: «رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه »، «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وماعليها» يستعذبون العذاب ويستحلون النصب على طول الجادة الطويلة، المروي بالدماء، المفروش بالأشلاء تزينه أرواح الشهداء.

لأنهم تعلموا من المصطفى صلى الله عليه وسلم.. تعلموا «من خير معاش المرء رجل آخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلّما سمع هيعة أو فزعة طار إليها يبتغي الموت مظانه».

وكيف يترددون، وأنى لهم يتلكؤن ومن أعقابهم حادي «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، ألاّ خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين»

فما هذه القصة التي اجتمعنا من أجلها، ماهي قصة أفغانستان؟

حوادث تصنع التاريخ بالدم والنجيع، يحسبها المرء ضربا من الأساطير تدركها الأشواق وتقصر دونها الأفعال وإن كانت أحداثا تجري على الأرض وتدب فوقها.

قصر الناس كلهم عن مساعيك
وقامت بها القنا والنصول
ليس من عنده تدار المنايا
كالذي عنده تدار الشمول

شعب صمم أن يموت.. فأحياه الله.. واعتصم بالله فهداه إلى صراط مستقيم، حول توحيد الربوبية إلى توحيد الألوهية، حول الإيمان المستكن بالأعماق، المنسرب مع واقع النفوس الذي يجري مع العروق؛ إلى واقع حياتي من سلوك وكلمات وأحداث وحركات.

عندما وقفت على ذرى جبال سليمان ورأيت هؤلاء الحفاة العراة؛ يتحدون أعتى قوى الأرض جميعا، سنوات مرت والسماء تمطرهم بحممها، والأرض تفجر تحت

أرجلهم براكينها، وهم لا ينتهون ولا يلوون ولا يتكاكؤن ولا يتراجعون؛ أدركت أن المبادئ لا تنتصر بالكلام وأن القيم لا تسود في الأنام بدون هذه التضحيات وبدون هذه الدماء.

يوم أن تعرفت على الشعب الأفغاني المسلم شعرت أني أعز إنسان على الأرض، لأني أحمل هويتهم وأنال جنسيتهم وهي جنسية لا إله إلا الله محمد رسول الله، جنسية الإسلام، وأدركت أن المسلم أعز إنسان على الأرض، وفَسَّر هذا لي عمليا «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

ما وصلوا إلى ذلك إلا بالشجاعة والإباء، إلا بجبال الشهداء، إلا ببحور الدماء، إلا بالتصميم على هذا الطريق مهما طال. سمعت سيافا ذات مرة يقول: «سيبقى الجهاد قائما إن شاء الله ولو لم يبق إلا عجوز واحدة، فإننا نأمل أن لا يسقط الجهاد».

في بدايه هذا الصيف(١٩٨٦م) غورباتشوف جمع جنرالاته في أفغانستان، قال لهم: مارأيكم بالانسحاب ؟ قالوا إن أخرجتنا بهذه الطريقة المهينة الذليلة فلن تعود بعد اليوم بيدك تلك العصى السحرية التي تهزها في وجه حلف الاطلسي والغرب، اتركنا في أفغانستان، إلي متى؟ قالوا أعطنا مهلة إلى أول الخريف، كان هذا في شهر مايو تقريبا، قالوا خمسة أشهر فقط أعطنا مهلة، سنغلق لك المنافذ ونخنق الجهاد في داخل أفغانستان. قال: لكم ذلك مع حرية مطلقة في العدد والعدة وما تريدون.

وشنوا حملات جبارة محمومة على ثلاث مناطق: بكتيا، ننجرهار، قندهار، كنت أحد شهود معركة بكتيا، بدأوا بها بست وعشرين رمضان واستمرت المعركة إلى السابع عشر من شوال.

صدقوا أيها الاخوة؛ أهوال كما قلت لكم تشغل الإنسان عن نفسه، أهوال تهز رواسي الجبال تحت أقدامنا ولكن أقدام المجاهدين لا تتزلزل، اشتركت في هذه المعركة ثلاث فرق، والفرقة ثلاثة ألوية، واللواء ثلاث كتائب، ثلاث فرق من الشيوعيين الأفغان وخمس كتائب من الروس منها كتيبة خاصة للصاعقة الروسية التي تباري وتباهي بها روسيا فرق «الساز»البريطانية، وفرق «المارينز» الأمريكية، وتقدمت فرقة الصاعقة الروسية الـ(سبت ناز) على موقع فيه أربعة وعشرون عربيا، أربعة وعشرون فقط.

هؤلاء: الـ(سبت ناز) كل واحد منهم يحمل على ظهره حقيبة الاقامة الدائمة وزنها ستون كيلوا غراما، ويتسلق الجبال كأنه يحمل قلم حبر في جيبة؛ لقطاء يربونهم وهم صغار ليس لهم أب ولا أم، يربونهم على أفلام العنف وعلى رؤية الدماء ولا يحلوا لهم إلا رؤيه الدماء تجري أمامهم.

دخلوا مأسدة الأنصار -التي سميناها مأسدة الأنصار ونحن نردد حداء ونشيد حسان رضي الله عنه:

من سره ضربا يمعمع بعضه
بعضا كمعمعة الإباء المحرق
فليأت مأسدة تسن سيوفها
بين المزاد وبين جزع الخندق

فهي مأسدة -مكان الأسود- وهي مأسدة الأنصار، لأننا أنصار لهذا الشعب الأبي الوفي.

تقدموا وكان الشباب متوزعين في المأسدة ولاقاهم سبعة من الشباب العربي وهزموهم، وأعادوا الكرة مرة ثانية، وهنا و كل واحد من الشباب يقول لي أريد واحدة هنا فأدخل هنا، رصاصة في جبيني تنقلني إلى الجنة؛ أنا جئت من أجل هذا.

ولذلك هؤلاء الشباب يعيدون الحياة إلى العروق مرة أخرى في حياة الأمة المسلمة

والله يا إخوه علمونا الأخلاص، هؤلاء -الشباب الصغار- أعادوا الحياة إلى نفوسنا، والشباب إلى أعماقنا، كل واحد منهم يتمني الموت من أجل الجنة، يتمنى الشهادة في سبيل الله، وأعز شيء عليه أن تمنعه من الوصول إلى الأعداء، فيبكي ويصرخ ويصرخ: أنت تحرمني من الجنة؟ هؤلاء الشباب يحبون مجتمعاتهم، ولتطمئن دوائر الأمن في الدول العربية من هؤلاء، هؤلاء حصنها الحصين إن شاء الله وركنها الركين وذخرها المدخر ليوم كريهة وسداد ثغر، هؤلاء عدتكم والله وكل واحد منهم جاء يستشهد، يحب الشهادة في سبيل الله.

فإذا كان قد جاء متشوقا ليريق دمه فوق جبال الهندكوش وعلى أحواض الهلمند وعلى شواطئ جيحون هل يتأخر إذا تعرض الحرم للخطر هل يتأخر؟ هذا سيكون حصنه الحصين ودرعه المكين يقدم دمه فداء هذين الحرمين الشريفين. اطمئنوا اطمئنوا ولا تخافوا.

«**المرابطون**» :

رحمك الله يا شيخ ..
قد أسمعت لو ناديت حياً
لكن لا حياة لمن تنـادي

□□□

بريد «المرابطون»

الأخ «أ.ب.ع» الرياض–السعودية: «.. تدور عندنا هنا في السعودية مناقشات حادة حول هل يجوز الجهاد بدون أمير ممكن أم لا؟ وهل يجوز لنا أن نترك العدو يقضي علينا ونحن جالسون دون جهاد بدعوى عدم وجود أمير؟ ولقد كنت سمعت الشهيد الدكتور عبد الله عزام يتكلم عن هذه الشبهة فقال: نفرض أنه لا يوجد إمام ولا أمير، هل يتعطل الجهاد ويترك الكفار يعملون السيف في رقاب المسلمين وينتهكون أعراضهم ونظل ندعوا قائلين: اللهم أنزل علينا إماماً من السماء يكون لنا عيداً؟!.

أدعوا الله أن يوفقكم لدحض هذه الشبهة وإزالتها وأن يظهر الحق على صفحات مجلتكم كما وفقتم في الأعداد الماضية والله الموفق.

■ **«المرابطون»** : أما قولهم إن الجهاد لا يكون إلا خلف إمام ممكن فإن هذا القول المحدث قد تفشى هذه الأزمان، وهو قول باطل إذ أنه يحوي في طياته تعطيل لفرض الجهاد الذي أعلمنا نبينا صلى الله عليه وسلم أنه ماض إلى يوم القيامة" (١) بينما نرى القائلين بهذا الرأي يسيرون في ركب أولئك الذين أفتوا بغير علم –فضلوا وأضلوا– بأنه لايجوز القتال مطلقاً إلا تحت راية إمام مسلم ممكن وادعوا أن كل الآيات والأحاديث الآمرة بالجهاد وكل فتاوى العلماء الموجبة لهذه الفريضة مفتقرة إلى هذا الشرط المحدث الذي ابتدعوه. أما قبل ذلك فالقتال عندهم ممنوع. وعجباً لهؤلاء الجهال ألم يعلموا أن نبينا صلى الله عليه وسلم قال: :"فإنما شفاء العِي السؤال"(٢) فجعل الجهل داءً وجعل دواءه سؤال العلماء.. ولو بحث هؤلاء في أقوال العلماء لوجدوا الجواب:

قال ابن قدامة :

"فإن عُدم الإمام لم يؤخر الجهاد لأن مصلحته تفوت بتأخيره فإن حصلت غنيمة قسمها أهلها على موجب الشرع". (٣)

قال ابن تيمية :

وقالوا في قوله تعالى: {وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}(٤) أقوالاً تجمع العلماء والأمراء؛ ولهذا نص الإمام أحمد وغيره على دخول الصنفين في هذه الآية؛ إذ كل منهما تجب طاعته فيما يقوم به من طاعة الله، وكان نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته كعلي ومعاذ وأبي موسى وعتاب بن أسيد وعثمان بن أبي العاص وأمثالهم يجمعون الصنفين، وكذلك خلفاؤه من بعده كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ونوابهم، ولهذا كانت السنة أن الذي يصلي بالناس هو صاحب الكتاب، والذي يقوم بالجهاد هو صاحب الحديد. إلى أن تفرق الأمر بعد ذلك، فإذا تفرق صار كل من قام بأمر الحرب من جهاد الكفار وعقوبات الفجار يجب أن يطاع فيما أمر به من طاعة الله في ذلك، وكذلك من قام بجمع الأموال وقسمها يجب أن يطاع فيما يأمر به من طاعة الله في ذلك، وكذلك من قام بالكتاب بتبليغ أخباره وأوامره وبيانها يجب

أن يصدق ويطاع فيما أخبر به من الصدق في ذلك وفيما يأمر به من طاعة الله في ذلك." (٥)

قال الشوكاني:

"وقد اختلف المسلمون في غزو الكفار إلى ديارهم هل يشترط فيه الإمام الأعظم أم لا؟ والحق الحقيق بالقبول أن ذلك واجب على كل فرد من أفراد المسلمين. والآيات القرآنية والأحاديث النبوية مطلقة غير مقيدة".(٦)

قال أبو بكر الجزائري في حديثه عن أركان الجهاد:

"للجهاد الشرعي المحقق لإحدى الحسنيين: السيادة أو الشهادة، أركان هي:

١- النية الصالحة...

٢- أن يكون وراء إمام مسلم وتحت رايته وبإذنه، فكما لايجوز للمسلمين - وإن قل عددهم - أن يعيشوا بدون إمام، لايجوز لهم أن يقاتلوا بغير إمام، قال تعالى {ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}(٧). وبناء على هذا فإنه يجب على أية مجموعة من المسلمين تريد أن تجاهد غازية في سبيل الله تعالى، أو تتحرر وتتخلص من قبضة الكفار أن تبايع أولاً رجلاً منها تتوفر فيه أغلب شروط الإمامة من علم وتقوى وكفاية، ثم تنظم صفوفها، وتجمع أمرها، وتجاهد بألسنتها وأموالها وأيديها حتى يكتب الله لها النصر."(٨)

فابن قدامة يمنع تأخير الجهاد إذا عُدِم الإمام المُمكن.. وابن تيمية يوجب طاعة كل من يقوم بأمر الجهاد وإن لم يكن مُمَكناً والشوكاني يرى أن وجود الإمام الممكن ليس بشرط للجهاد.. وأبو بكر الجزائري يرى أن يبايع المسلمون رجلاً من بينهم تتوافر فيه أغلب شروط الإمامة ثم يجاهدون خلفه وإن كان غير ممكن.. والله الهادي إلى سواء السبيل.

الأخ «ذ.س» ولاية المسيلة-الجزائر: بلغنا بفارق الحزن والأسى استشهاد إخواننا، بعد الهجوم الذي شنته الطغمة الحاكمة في مصر على مقر الجماعة الإسلامية فاستشهد منهم من استشهد، نسأل الله لهم الجنة وأن يتقبلهم حسن القبول وأن يلحقنا بهم شهداء معززين مكرمين بمنزلة الصالحين وحسن أولئك رفيقا.

إخواني في الله: "الطريق شاق وأعداء الله لا ينامون في إيذاء المسلمين المجاهدين. ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم الجهاد منذ فتح في أفغانستان وفلسطين فسيبقى قائماً بإذن الله ولو على أشلائنا نمده بأموالنا وأرواحنا وأهلينا.

اللهم تقبل إخوتنا عندك في المقام المحمود نسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

---

(١) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «.. والجهاد ماض منذ أن بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل..».

(٢) رواه أبو داود.

(٣) المغني (٨/٣٥٣).

(٤) النساء: (٥٩).

(٥) شرح حديث "ياعبادي إني حرمت الظلم.." (٢١) مكتبة الفرقان.

(٦) منهاج المسلم: (٣٠٤). مكتبة الدعوة الإسلامية.

(٧) النساء: (٥٩).

(٨) مسلم بشرح النووي: (١٢/٢٢٩).(١) شرح حديث "ياعبادي إني حرمت الظلم.." (٢١) مكتبة الفرقان.

■■ إيماناً من مجلتكم «المرابطون» بأن قضايا المرابطين في كل مكان هي قضية واحدة تحكي المآسي والأهوال التي يتعرض لها المسلمون على أيدي الكفار الملاحدة والصليبيين وعملائهم من النظم العلمانية الحاكمة. إيماناً منها بذلك فستنشر في هذا الباب قضايا المسلمين في العالم الإسلامي.

كما ترحب «المرابطون» بنشر أخبار الحركات الإسلامية التي ترابط في مواجهة النظم العلمانية والطواغيت دون أن تجد من يتبنى قضاياها أو يشرح وجهة نظرها. ■■

مصر

■ **واصلت** أجهزة أمن النظام المصري حملة الاعتقالات لأفراد الجماعة الإسلامية في مختلف أنحاء مصر إلى أن وصل عدد المعتقلين قرابة الخمسة آلاف معتقل منهم بعض النساء -أزواج الإخوة المتهمين وأمهات وأخوات بعضهم- وتحاول أحهزة أمن النظام نزع الاعترافات من المعتقلين عن طريق نزع الأظافر ولسع الكهرباء، ومختلف أبشع أنواع التعذيب. ومن ناحية أخرى ما زالت التحقيقات جارية حتى الآن مع ثمانية عشر شخصاً من أعضاد الجماعة بتهمة قتل المحجوب وستة من ضباط وجنود الحراسة المرافقة له، بالإضافة إلى تهم أخري مثل التحريض علي كراهية نظام الحكم، وزعزعة أمن واستقرار النظام في مصر، وقد أصيب عدة إخوة بإصابات بالغة من جراء التعذيب على يد ضباط مباحث أمن الدولة وقد كسر العمود الفقري لممدوح على يوسف أحد قيادات الجماعة الإسلامية مما أصابه بالشلل، كما أمرت نيابة أمن الدولة ضبط وإحضار كل من رفاعي أحمد طه، طلعت فؤاد قاسم، طلعت محمد ياسين، شعبان على إبراهيم، إبراهيم علام المحامي، هاني يوسف الشاذلي، ياسر عبد الحكيم، علاء طنطاوي ووجهت لهم نفس التهم السابقة، كما يتم التحقيق في نيابة أمن الدولة بطريقة خبيثة حيث يكون التحقيق في ساعات متأخرة من الليل إلي قبيل طلوع الشمس وذلك بغرض تفويت الفرصة على المحامين من حضور التحقيقات، مما حدا بالمحامين بإبلاغ النائب العام وتحرير عدة محاضر ضد النيابة، كما تمنع النيابة المحامين من ممارسة حقوقهم في الاطلاع على التحقيقات، كما تواطأت إدارة السجن بسجن «الاستقبال» بمنطقة «طرة» بالقاهرة مع جهاز أمن النظام ومنعت المحامين من زيارة أعضاء الجماعة المتهمين على الرغم من حصولهم على تصريحات زيارة من النائب العام -المختص بنظر القضية- بزيارتهم.

■ **استطاع** «أيمن محمد حسن» -من محافظة الشرقية- من جنود الأمن المركزي المصري والمختص بحراسة الحدود بين مصر وفلسطين المحتلة أن يعيد لنا ذكري سليمان خاطر، غير أنه هذه المرة استطاع التسلل إلى داخل فلسطين المحتلة ونصب كمينا لثلاثة جنود من الإسرائيليين فأرداهم قتلى، ثم تصدى لحافلة ركاب فقتل قائدها وأصاب (٢٥) آخرين مات أحدهم في المستشفى ، ثم عاد مرة أخرى إلى داخل الحدود المصرية، فأُلقِيَ القبض عليه من قبل قوات الأمن المصرية، وتقوم السلطات المصرية باستجوابه، والجدير بالذكر أن الأخ «ايمن» قد اصيب برصاصتين بعد أن تبادل اليهود معه إطلاق النار، وقد أثارت هذه العملية غضب اليهود وطالبوا بتسليم المجند المصري لمحاكمته، ولقد أعرب وزير الخارجية المصري عن أسفه الشديد لهذا الحادث، الذي يخشى أن يؤثر على العلاقات اليهودية مع النظام المصري وقد برر «أيمن محمد حسن» قتله لليهود بأنه انتقام من ضحايا مجزرة القدس وانتقام لما يراه من عربدة اليهود في المنطقة.

أفغانستان

بعد التنسيق بين القادة الميدانيين بدأ المجاهدون عدة عمليات حول كابل وصرح المهندس «حكمتيار» أمير الحزب الإسلامي أن هذه العمليات التمهيدية ضرورية لحين

استكمال العدة واستعداد جيمع الإخوة والبدأ في الهجوم الكبير، وعلل الهجوم الذي يقوم به المجاهدون الآن لأن ترك الحكومة العميلة على ما هي عليه فستأخذ بعض المناطق ويصبح صعباً على المجاهدين إعادتها مرة أخرى في هذا الشتاء.

وأوضح أيضاً أن الحكومة العميلة تحت ضغط شديد حيث ركز المجاهدون ضرباتهم على كثير من المناطق التي تحيط بكابل مثل «خرد كابل» و«لوجر» و«ميدان شهر»، ومطار «بجرام» وغيرها من المناطق، حيث عطل هذا المطار، وأصبحت الحكومة لا تستفيد منه في الوقت الحاضر وقد انفجر بداخله أكبر مستودع كان فيه من الذخائر ما يكفي لثلاثة أشهر قادمة والتي جاءت من روسيا ويقدر ثمنها بأكثر من (٩٠٠) مليون دولار، وأوضح أن هذا الانفجار كان مرتباً من داخل المستودع. وقد تكبد نظام كابل خسائر فادحة خلال الفترة الماضية فقد استولى المجاهدون ودمروا أكثر من (٥٥) شاحنة وآلية وعدد من المدافع الثقيلة والاستيلاء على كمية كبيرة من الأسلحة الخفيفة. وتم تدمير (١٧) طائرة في الولايات المختلفة، كما قتل أكثر من (٣٠٠) جندي للنظام الشيوعي خلال هذه الفترة، واستولى المجاهدون على عدد كبير من مراكز الشيوعيين، كما تم تحطيم الحزام الأمني الأول والثاني للعاصمة كابل من جهة ولايتي «لوجر» و«بروان» وتم السيطرة على طريق بروان كابل، كما تم فتح مديرية «محمد أغا» وغنم المجاهدون عدداً كبيراً من الأسلحة والذخائر.

ومازالت المعارك مستمرة في معظم الولايات في أفغانستان. كما توشك عدة ولايات على السقوط نهائياً في أيدي المجاهدين إن شاء الله.

تونس

اتهمت الحكومة التونسية خمسة عشر عضواً من أعضاد «حركة الإنقاذ بتونس» بحيازة وتصنيع المتفجرات وقال مسؤولون تونسيون إن أعضاء الحركة سرقوا (٣٥) كيلو جراماً من المتفجرات وخططوا لاستخدامها في عمليات إرهابية تستهدف أماكن عامة في تونس وكانت قد جرت في الشهور الماضية محاكمة مجموعة من شباب هذه الحركة بتهمة التورط بتشكيل جمعية غير مرخص لها والتي تأسست من عناصر الشباب الإسلامي الملتزم والذين اقتنعوا بضرورة العمل الجماعي لمواجهة السلطات وقمع الفساد، وتُعرف الجبهة نفسها في بيانها التأسيسي: أنها جماعة منظمة مستقلة في رسم خطها وتحركها تدعو لإعلاء كلمة الله، وفهمها للإسلام شمولي، ولا تتعصب لمذهب معين، ومنهجها تربوي تأصيلي جهادي جذري أممي أساسه القرآن الكريم والسنة المطهرة، أما عن أهدافها فهي بعث العقيدة الإسلامية بعثاً شاملاً يحقق مركزيتها في معتقد المسلمين وممارساتهم وإنهاء حكم الجاهلية وإقامة الحكم بما أنزل الله بإيجاد الحكومة الإسلامية. وإنهاء حالة الاستضعاف عن المسلمين، وتعتمد الجبهة الإسلامية كل الوسائل المشروعة المتفق عليها بالشورى. ويحاكم في هذه المحاكمات سبعة متهمين هذا بالإضافة إلى المحاكمات الأخرى التي تستهدف محاصرة الإسلاميين واغتيال بعض أبناء الحركة الإسلامية. ونحن نتساءل هل يعتقد النظام الحاكم في تونس أن الإرهاب والسجون والمحاكمات ستوقف هذا الزحف الإسلامي الهادر؟!

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

قبل الطبع

الافراج عن سيد نصير

والمجلة ماثلة للطبع اصدرت إحدى المحاكم في نيويورك قررا بالإفراج عن المجاهد «السيد نصير» الذي اغتال عدو الله الحاخام «مائير كاهانا» الشهر الماضي وذلك بكفالة قدرها ثلاثمائة الف دولارامريكي على أن يمثل أمام المحكمة في مارس المقبل.

و«**المرابطون**» إذ يهنئون المجاهد سيد نصير بحريته وسلامته يهيبون بالمسلمين كافة حماية هذا المجاهد وعائلته من إرهاب بني صهيون.

«والله خير حافظا وهو ارحم الراحمين»

اخبار المرابطين في العالم.. اخبار المرابطين في العالم.. اخبار المرابطين في العالم.. اخبار المرابطين في العالم..

تحليلات

يا نظام مبارك ..
وَيْحَكُم .. ماذا جنى أطهارها ؟!

▣ عجيب ما يحدث الآن على أرض الكنانة التي ابتلاها الله بنظام مبارك المأفون الذي يعد من أكبر عملاء أمريكا وإسرائيل في العالم.. فلم يكن من المستغرب موقف النظام المصري من أزمة الخليج فهو نظام وجد لحماية مصالح أمريكا واليهود في المنطقة مستغلاً ثقل مصر الحضاري والعلمي في العالمين الإسلامي والعربي ودورها القيادي في المنطقة فأصبحت الآن بسبب هؤلاء العملاء مركزاً لاستقطاب المزيد من الأنظمة والحكومات العربية إلى مستنقع الاستسلام المخزي؛ لينضوي الجميع تحت لواء «كامب ديفيد» ويقبلوا بالأمر الواقع.

وداخلياً المتابع لحركة النظام المصري يجد أنه منذ المأزق الذي أوقع نفسه فيه عام (١٩٨٦م) حينما واجه الاقتصاد المصري انهياراً حاداً نظراً لوصول العجز في الموازنة العامة في ذلك العام للدولة إلى (٧) مليارات جنيه مصري وفي نفس العام زادت أقساط الديون المستحقة وفوائدها بلغت (٣.٥) مليار دولار وهو مبلغ يعادل نصف دخل مصر من العملات الحرة حيث أن مصر تعاني من مديونية تصل إلى (٦٠) مليار دولار أضف إلى ذلك انهيار أسعار البترول في ذلك العام لتصل خسائر مصر في مجال البترول إلى (١.٩) مليار دولار وانخفاض أسعار البترول أدى بدوره إلى تعطيل الكثير من مشروعات التنمية في دول الخليج مما أدى إلى طرد أعداداً كبيرة من العمالة المصرية التي تمثل تحويلاتها دخلاً يعتمد عليه، فضلاً عن انهيار عائدات قناة السويس لقلة عدد السفن المارة في اعقاب انخفاض الطلب على البترول، أضف إلى ذلك انهيار إيرادات السياحة نتيجة لعدم الاستقرار الداخلي الناجم عن حادثة اختطاف السفينة الإيطالية «إكيلي لارو» والحملة المفتعلة التي بدأ الاعلام الغربي في نشرها عن خطورة الحركة الإسلامية في مصر على استقرار حكم مبارك لتحريض النظام على قمع المسلمين، عندئذ شعر النظام المصري أنه يجني ثمار ما قدمت يداه من النهب والسرقة وسوء سياسة الاقتراض التي انتهجها منذ عهد الهالك السادات ، فضلا عن آثار المعاصي وإشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم وتعطيل شرع الله عزوجل ولا نتحدث عن العمولات الباهظة التي يحصلها المسؤولون المصريون وعلى رأسهم مبارك على العمليات التجارية التي تتم مع الشركات الأجنبية، والبنوك والقروض الدولية والتي تنعكس بالضرر على الاقتصاد المصري ، وتلفت مبارك يميناً ويساراً فذهب يومها إلى انجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا في جولة استغرقت (٤٨) ساعة وأرسل مبعوثاً إلى

قوات الأمن المصرية تقتل أكثر من (٦٠) شاباً مسلماً

أمريكا وقيل له يومها لابد من ضرب الحركة الإسلامية الفاعلة في مصر حتى يمكن أن نتفاهم معك حول إعادة جدولة هذه الديون وحول تخفيف شروط صندوق النقد الدولي. فعاد يومها مبارك وبلا مقدمات أعلن أنه سيطبق القوانين والاجراءات الاستثنائية على الشباب المسلم وبدأ يستغل بعض الأحداث البسيطة والمفتعلة للقبض على الشباب المسلم وتشكيل المحاكم العسكرية لهم وفتح ابواب المعتقلات على مصاريعها وكل ذلك وأمريكا وأوربا لا يعطونه إلا الفتات حتى يستمر في ضرب المسلمين. وقد كشفت المنظمة العربية لحقوق الإنسان أن مكتب التظلمات من أوامر الاعتقال بمكتب النائب العام المصري قدر عدد المعتقلين خلال (٣) سنوات في الفترة من (١٩٨٦/٣/١م) إلى (١٩٨٩/٢/٩م) بنحو (١٢٤٧٢) معتقلاً وأن دوائر محكمة أمن الدولة العليا قد أصدرت عند نظرها تظلمات المعتقلين خلال هذه الفترة قرارات بالإفراج بلغت (١٢٤٤٧) قراراً بيد أن وزارة الداخلية المصرية قامت بالطعن في (٩٢٤٣) قراراً منها. وتقدر مصادر أخرى أعداد المعتقلين في تلك الفترة بـ (١٥٠٠٠) معتقل. وفي إحصائية لنقابة المحامين المصرية صادرة في (١٠) فبراير (١٩٨٨م) قدرت أعداد المحتجزين كرهائن من أقارب المطلوب القبض عليهم حتى يسلم المطلوبين أنفسهم للشرطة بلغ عددهم (٤٠٠) شخص وذلك طبقاً للبلاغات المقدمة لمكتب النائب العام. وخلال هذه الفترة اقتحمت قوات الأمن المصرية أكثر من أربعين مسجداً بغرض منع اللقاءات الإسلامية ومصادرة الدعوة إلى الله واعتقال الشباب المسلم.

وكان آخر هذه التقارير الكتاب الدوري لمنظمة العفو الدولية عن عام (١٩٩٠م) والذي صدر الشهر الماضي. و عدّد ثمانية آلاف حالة من الاعتقال التعسفي والتعذيب القاتل وأكدت منظمة العفو الدولية أن الاعتقال التعسفي والتعذيب مستمران في مصر منذ تسع سنوات مضت عندما أعيد فرض حالة الطوارئ. وأضافت أن الاعتقال والتعذيب سيستمران ما دام بمقدور قوات الأمن أن تعتقل وتعذب وهي تتمتع فيما يبدو بحصانة تحميها من العقاب والمساءلة وأكدت المنظمة التي تعني بحقوق الإنسان في العالم بأسره أن معظم الضحايا أعضاء من الجماعات الإسلامية أو من المتعاطفين معها وذكرت المنظمة أنه يمكن اعتقال أي شخص شهوراً كاملة دون تهمة أومحاكمة إذا ما قالت وزارة الداخلية أنه خطر على الأمن القومي وناشدت المنظمة الحكومة المصرية أن تجعل قوانين الاعتقال متماشية مع معايير حقوق الإنسان المعترف بها دولياً. وذكرت المنظمة أنها أجرت محادثات مع الحكومة المصرية في شهر مايو الماضي ولكنها لم تتلق رداً حتى الآن.

> **بلغ عدد المعتقلين خلال (٣) سنوات في الفترة من (١٩٨٦/٣/١م) إلى (١٩٨٩/٢/٩م) (١٢٤٧٢) معتقلاً**
>
> «المنظمة العربية لحقوق الإنسان»

وإذا أردنا أن نعدد حالات التصفية الجسدية وقتل الشباب المسلم على عتبات المساجد أو في بيوتهم أو في الطرقات والشوارع في الفترة الأخيرة فهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: «شعبان راشد» (٢١) سنة طالب بكلية التجارة جامعة أسيوط» وهذا أول قتيل في عهد وزير الداخلية المخلوع زكي بدر وقتل في مارس (١٩٨٦م) قتله مخبر سري وهو يعلق إعلاناً عن اللقاء الإسبوعي للجماعة الإسلامية بأسيوط. «سيد تقي الدين» (٢١) سنة طالب بكلية التربية جامعة أسيوط قتل أثناء هجوم قوات الأمن على مسجد الجمعية الشرعية مقر الجماعة الإسلامية بأسيوط وذلك في أكتوبر (١٩٨٦م). «جمال عبد الحميد» في يونيو (١٩٨٧م) أثناء مداهمة قوات الأمن لمنزله بشبرا للبحث عن شقيقه وكان نصيبه طلقة في رأسه بعد مشادة كلامية مع رجال الأمن. «عز الدين الميرغني» قتل في القاهرة في يونيو (١٩٨٧م) بنفس الطريقة وبنفس السبب الذي قتل به الأخ جمال عبد الحميد. وفي مارس (١٩٨٨م) قتلت قوات الأمن كل من الأخوين

وتقتحم أكثر من أربعين مسجداً في خلال ثلاث سنوات

يا نظام مبارك ..
وَيْحَكُم .. ماذا جنى أطهارها ؟!

عصام القمري وخميس مسلم بعد ضبطهما إثر هروبهما من سجن ليمان طرة حيث كانا مسجونين على ذمة قضية تنظيم الجهاد. وفي مارس (١٩٨٨م) قتل محمد قطب (١٧) سنة في قرية كودية الإسلام مركز ديروط محافظة أسيوط بطلقات قوات الأمن عندما تصدى شباب الجماعة الإسلامية هناك لعرض مسرحي هابط. وفي أغسطس عام (١٩٨٨م) سقط ستة من القتلى من أعضاء الجماعة الإسلامية في أحداث عين شمس إثر اقتحام قوات الأمن لمسجد آدم وإطلاق الرصاص بشكل عشوائي على الشباب المسلم وأهل الحي وهم يدافعون عن مسجدهم. قتل «ماجد العطيفي» في فبراير (١٩٨٩م) الذي اغتالته الشرطة بشكل بشع عند تقاطع شارعي (٢٦) يوليو والجلاء بوسط العاصمة المصرية في وضح النهار. وبعد تولي محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية في يناير الماضي قتل كل من:

الأخ «أحمد كامل» في يناير الماضي على أعتاب مسجد آدم بعين شمس وقد كان خارجاً لتوه من السجن بعد فترة اعتقال امتدت لأكثر من عام.

وفي أسيوط قتل الأخ «أمير عبد الصبور العريان» وذلك على أعتاب مسجد خشبة بأسيوط بعد أن ألقى درساً في المسجد وأثناء خروجه حاولوا القبض عليه فلما هم بالهرب أطلقوا عليه الرصاص. وفي منتصف يوليو الماضي قتل ثلاثة من أعضاء الجماعة الإسلامية بديروط بعد اقتحام الشرطة لمسجد السائح. وفي نفس الشهر ونفس المدينة في قرية كودية الإسلام قتل ثلاثة آخرين من أعضاء الجماعة الإسلامية بعد تصديهم لإقامة حفل راقص بالقرية. وفي منتصف أغسطس الماضي قتلت قوات الأمن بالمنيا الأخ «محيي الدين زكريا» أحد أعضاء الجماعة الإسلامية بالمنيا بعد مطاردتهم له. وكان آخر قتلى الشوارع من الشباب المسلم هو الدكتور «علاء محيي الدين» المتحدث باسم الجماعة الإسلامية. ولقد أصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عقب هذا الحادث في شهر سبتمبر الماضي بياناً ذكرت فيه أن لديها شكوكاً قوية حول مقتل الدكتور علاء محيي الدين المتحدث باسم الجماعة الإسلامية وعضو المنظمة، وقالت المنظمة: «إن سيارة ملاكي زجاجها ملون «فيميه» قد أقلت الجناة إلى حيث ارتكبوا جريمتهم وفروا بها بعد ذلك من مكان الجريمة وأن القتلة استخدموا مسدساً كاتماً للصوت وأن شهود العيان يرفضون الإدلاء بشهاداتهم خشية تعرضهم للأذى حيث يعتقدون أن عملية القتل مدبرة بواسطة أجهزة الأمن وقد جاء في بيان المنظمة أن الشكوك التي يثيرها مقتل الدكتور علاء محيي الدين -لو صحت- تشكل أخطر انتهاك لحقوق الإنسان في مصر منذ الأربعينيات حين تم اغتيال الشيخ «حسن البنا» المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بأسلوب مشابه باعتبار أن القتل خارج القانون لا يشكل فقط اعتداء على حق الحياة ولكنه يضفي أيضاً «شرعية» على أعمال انتقامية مماثلة مما يعرض للخطر كافة حقوق الإنسان التي لا تزدهر إلا في مجتمع آمن تكون الدولة فيه قدوة في احترام القانون».

> **أن الشكوك التي يثيرها مقتل الدكتور علاء محيي الدين -لو صحت- تشكل أخطر انتهاك لحقوق الإنسان في مصر منذ الأربعينيات حين تم اغتيال الشيخ «حسن البنا» المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بأسلوب مشابه**
>
> «المنظمة المصرية لحقوق الإنسان»

وقد كان بالفعل هذا الحادث هو الذي أشعل شرارة الأحداث الأخيرة التي أودت بحياة رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب المصري وأحد كبار الطواغيت في مصر وخمسة من حراسه ومرافقيه في قلب القاهرة في الثاني

إن الاعتقال التعسفي والتعذيب مستمران في مصر

عشر من أكتوبر الماضي على أيدي مجموعة من أعضاء الجماعة الإسلامية بمصر. أعقبتها عدد من الاشتباكات جرت في أماكن متعددة بالقاهرة أسفرت عن قتل كل من الأخ «محمد صلاح» والأخ «محمد عبد الفتاح» وهما من أعضاء الجماعة الإسلامية بمصر بالإضافة إلى قتل وإصابة عدد من رجال الشرطة. كل هذا البطش والإرهاب والصد عن سبيل الله يحدث في الوقت الذي يظهر فيه النظام المصري منتهى المودة واللين تجاه اليهود بل إنه عندما قام المجاهد المصري «السيد نصير» بقتل أحد أئمة الإرهاب الصهيوني الحاخام «مائير كاهانا» في نيويورك تبرأت الحكومة المصرية منه وادعت أنه ليس مصرياً وكأنه جلب عاراً أو ارتكب جرماً عندما ثأر لحرمات إخواننا الذين قتلوا في رحاب الأقصى الشريف!! وقتل كلباً بلغ حقده وكراهيته للإسلام والمسلمين كل أفق.

وعندما قام المجاهد المصري «أيمن محمد حسن» المجند بقوات الأمن المركزي المصري لحماية حدود إسرائيل وحراسة أمنها حتى تتفرغ لتكسير عظام المسلمين وهدم الأقصى الحزين وبناء الهيكل الثالث –هيكل سليمان– مكانه أبت عليه نفسه وعز عليه دينه ورجولته وكرامته وقال مردداً «الموت في طاعة الله خير من حياة في ذلة» فتسلل حتى نصب كميناً لأعداء الله بالقرب من تل أبيب واشتبك معهم فقتل منهم خمسة وأصاب خمسة وعشرين آخرين.. وقفل عائداً بعد أن نجاه الله من اليهود وقد أصيب في رأسه وقدمه لتتلقفه مخابرات نظام مبارك لتفعل به ما لم تكن إسرائيل لتفعله لو أمسكت به، ويصدر وزير خارجية النظام المصري بياناً يعرب فيه عن صدمته وأسفه لهذا الحادث ويتعهد بعمل تحقيق شامل ويناشد إسرائيل ألا تجعل هذه الحوادث الغير مسؤولة!! تعكر صفو العلاقات بين إسرائيل ونظام مبارك!! وأصدر المدعي العام العسكري المصري قراراً بحظر النشر في قضية المجاهد «أيمن محمد حسن» وتكتم النظام ذكر أية معلومات حتى يمرروا مخططهم في هدوء كامل وحتي لا ينتبه الشعب المصري المسلم لما يحدث ويقتلوه كما قتلوا «سليمان خاطر» ولكن هذه المرة بهدوء وبدون أية شوشرة إعلامية.. والمرابطون في كل مكان يطالبون بحماية المجاهد «أيمن محمد حسن» من نظام مبارك وزبانيته ومطلوب منهم أن يعلنوا للجميع أنهم لن يسمحوا بقتل «أيمن محمد حسن» كما قتل «سليمان خاطر» من قبل.

فدماء المسلمين المجاهدين ليست رخيصة يهدرها مبارك وجنوده حلالاً زلالاً قرباناً على أعتاب الصداقة الأمريكية والإسرائيلية وبغضاً وكراهية لدين الله وشريعته الغراء التي وقف نظام مبارك أمام تطبيقها وإقرارها بكل ما يملك من بطش وإرهاب.

> **إن هؤلاء الطواغيت لم يدركوا بعد طبيعة هذا الدين وطبيعة هؤلاء المرابطين**

وكما قال الشاعر:

وكم ذا بمصر من المضحكات

ولكــــنه ضحــــك كالبــــكاء

إن هؤلاء الطواغيت لم يدركوا بعد طبيعة هذ الدين وطبيعة هؤلاء المرابطين.

إن روح الجهاد التي سرت في جسد هذه الأمة لن توقفها قوانين الطوارئ ولاقوانين الأشتباه ولا قوانين مكافحة الأرهاب لأن كل هذه القوانين لابد وأن تتحطم أمام سلاح الشهادة التي هي أمنية المجاهدين في كل مكان «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به».

فاستبشروا أيها المرابطون، أيها المستضعفون في حلقات التعذيب وخلف جدران القيود فقد ربح البيع والله لا نقيل ولا نستقيل.

منذ تسع سنوات مضت عندما أعيد فرض حالة الطوارئ

«الكتاب الدوري لمنظمة العفو الدولية عن عام (١٩٩٠م)»

في مواجهة السلطان

«ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار..»

أبو حازم

«سلمة بن دينار»

حين قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وهو يريد مكة أرسل إلى عالمها الجليل أبي حازم فلما دخل عليه دار هذا الحوار بينهما.

قال سليمان: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟

قال أبو حازم: لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تنتقلوا من العمار إلى الخراب.

فقال سليمان: يا أبا حازم كيف القدوم على الله؟

فقال أبو حازم: يا أمير المؤمنين، أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه «فبكى سليمان».

وقال: ليت شعري ما لي عند الله؟

قال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث قال «إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم».

قال سليمان: فأين رحمة الله؟

قال أبو حازم: قريبٌ من المحسنين.

قال سليمان: يا أبا حازم أي عباد الله أكرم؟

قال أبو حازم: أهل البر والتقوى.

قال سليمان: فأي الأعمال أفضل؟

قال أبو حازم: آداء الفرائض واجتناب المحارم.

قال سليمان: أي الكلام أسمع؟

قال أبو حازم: قول الحق عند من تخاف وترجو.

قال سليمان: فأي المؤمنين أخسر؟

قال أبو حازم: رجل أخطأ في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره.

قال سليمان: ما تقول فيما نحن فيه؟

فقال: أو تعفيني؟

قال سليمان: لابد فإنها نصيحة تلقيها إليَّ.

فقال أبو حازم: إن أباءك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضى منهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد ارتحلوا فلو شعرت بما قالوا وما قيل لهم.

فقال رجل من جلسائه: بئسما قلت.

فقال أبو حازم: إن الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه. «أي الحق».

"وتزودوا فإن خير الزاد التقوى"

وفي الذكر زاد

■■ لا بد لكل مسافر من زاد ، والمرابط في سفر دائم إلى الله تعالى ، وسفره طويل عسير ، ومسيره شاق مرير ، ومن ثم فحاجته إلى الزاد عظيمة .. زاد يكون حمله يسيراً وفائدته عظيمة ومع كل عدد -إن شاء الله- نتخير من هذا الباب نوعاً من ذلك الزاد عساه يعيننا على عناء المسير ■■

ينبغي لكل مأمور أن يكون على صلة دائمة بآمره وأهل الرباط يرابطون في سبيل الله فوجب عليهم أن يكونوا على صلة دائمة بمن يرابطون في سبيله ولا يتم لهم ذلك إلا بذكر الله.

١- إن المرابط من أحوج الناس إلى ثبات القلب ورباطة الجأش ولايتم له ذلك إلا بذكر الله ومن أجل ذلك فإن الله لما أمر بالثبات عند مواجهة الأعداء أمر معه بما يعين عليه فقال: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون».

٢- والمرابط محتاج دوماً إلى أن يكون الله معه يمده بالعون والتأييد والنصر وإنما يتم ذلك له بذكر الله عز وجل ففي الحديث القدسي: «أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه» رواه البخاري.

وأهل الذكر مذكورون عند الله «فاذكروني أذكركم..»

وفي الحديث القدسي: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم..»

ومن ذكره الله أيده ونصره في الدنيا والآخرة

٣- والإنسان باعتباره إنسانا قد يتعرض لشيء من قسوة القلب، والمرابط إنسان يعتريه ما يعتري الإنسان من ذلك خصوصاً، إذا طال الرباط وتأخر النصر المنشود، ولا علاج لهذه الحالة إلا بذكر الله فهو جلاء القلوب وقد روى البيهقي من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «لكل شيء صقالة وإن صقالة القلوب ذكر الله عز وجل»

وقال رجل للحسن البصري: «إني أشكو إليك قسوة في قلبي» قال: «أذبه بذكر الله».

وذكر الله حياة القلوب وفي الغفلة موتها وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً للذي يذكر الله والذي لا يذكره فقال: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت»

قال شيخ الإسلام: «الذكر للقلب مثل الماء للسمك فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء»

وأهل الغفلة هم أهل الوحشة وقلوبهم في موات:

فنسيان ذكر الله مـوت قلوبـهم
وأجسامهم قبل القـبور قـبور
وأرواحهم في وحشة من جسومهم
وليس لهم حتي النشـور نشـور

٥- والمرابط محتاج إلى قوة يواجه بها العقبات والصعاب، وذكر الله من خير ما يعين على ذلك. ألا ترى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءته فاطمة رضي الله عنها تسأله خادماً وتشكو إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة فإنه نصحها وزوجها -علياً رضي الله عنه- بذكر الله وأمرهما أن يسبحا كل ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثاً وثلاثين، ويحمدا ثلاثاً وثلاثين، ويكبرا أربعاً وثلاثين. وقال إنه خير لكما من خادم

ويذكر ابن القيم عن شيخه ابن تيمية -رحمهما الله- أنه كان لملازمته الذكر ذا طاقة عجيبة في العلم والعمل حتي كان يكتب في اليوم الواحد من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر، قال: وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمراً عظيماً.

فعليك أخي المرابط بذكر الله والمداومة عليه

- إن كنت تريد أن تكون من السابقين فكن من الذاكرين، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سبق المفردون» قالوا وما المفردون يا رسول الله. قال: «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات» رواه مسلم.

- وإن كنت تريد أن تكون ممن يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله فكن من الذاكرين، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله «.. ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه من الدمع».

- وإن كنت تريد أن يباهي الله بك ملائكته فكن من الذاكرين، فقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه جلسوا يذكرون الله فقال: «.. أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم ملائكته» ▣

صدى

الوجدان

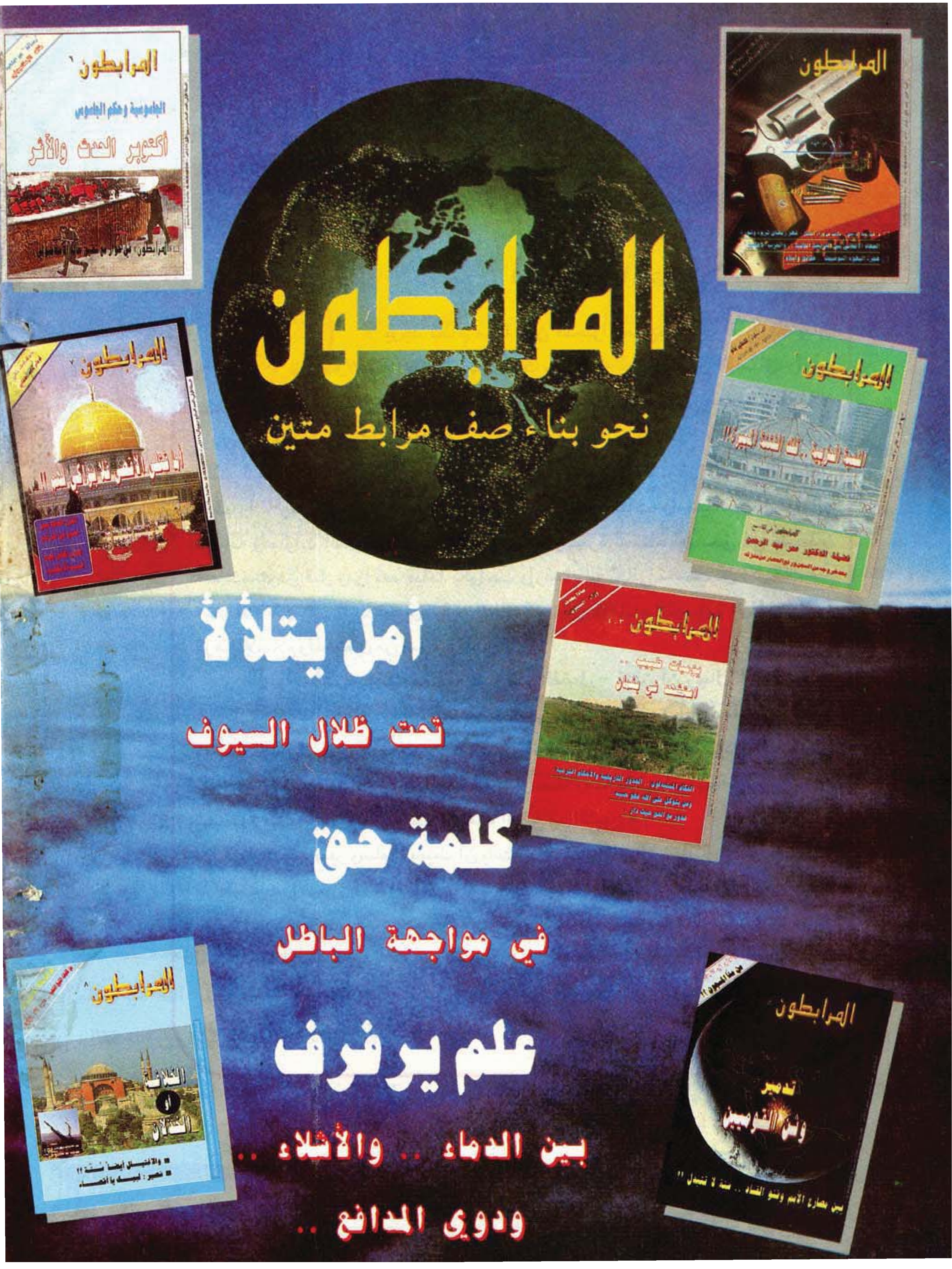
نُصَيْرْ: لبيك يا أقصاه..

لا يوجد نظام مهما كان متجبراً ومسيطراً غير قابل للانهيار، ولا يوجد طاغية مهما كانت حراساته غير بعيد عن الاغتيال، ولربما شعاع خافت يلمع في سواد ليلة مظلمة قد ينهي معاناة قافلة يكاد يؤدي بها الظمأ ويكتنفها الهلاك في صحراء شاسعة لا حدود لها، فبراً بقسم عظيم بالثأر لدماء الأقصى الحبيب.. واجتثاثاً لجرثومة نجسة وطئت أرض القدس السليب.. وتطهيراً للأرض من قردٍ طالما صاح: «محمد مات خلف بنات» واستيئاساً من قرارات الإدانة وعبارات الشجب والاستنكار.. وموالاة ونصرةً للمنتفضين بحق في فلسطين العائدة.. ومن قبل ومن بعد قياماً بالواجب وإرضاءً لله تعالى نحسب أن لكل ذلك قام أسد الله «مهندس سيد نصير» بقتل الطاغية «مائير كاهانا» الذي شم العالمين رائحة كرهه للإسلام والمسلمين من مسيرة كذا وكذا..

و «**المرابطون**» إذ تحمد الله على هذا الفضل - توقن أن رجال الله المرابطين في كل مكان لبالمرصاد وراء كل طاغية عاتٍ في أي أرض وتحت أي سماء تدمدم عليه وتجتث جذوره وفروعه صامدين صابرين محتسبين، ولن يزيدهم بإذن الله بطش الباطشين وظلم الظالمين إلا تصميماً على المواصلة وصلابة في المواجهة، إذ المرابطون نحسبهم يبحثون عن شيء واحد في هذه الدنيا هو الشهادة.

فسلمت يا نصير وسلمت يمينك أن بللت رماق ملايين العطشى للثأر والكرامة. وأنتم يا طواغيت الأرض امكروا أو لا تمكروا.. أجمعوا كيدكم يا جبابرة الدنيا أو لا تجمعوا، ولا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلينا ولا تنظرونا فالله مولانا ولا مولى لكم وقتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.

أيها «**المرابطون**» عندما يحس البرئ أنه سوف يؤخذ بلا ذنب، فقد يشعر بالعزاء إن قدم شيئا قبل أن يموت.


المرابطون
نحو بناء صف مرابط متين
أمل يتلألأ
تحت ظلال السيوف
كلمة حق
في مواجهة الباطل
علم يرفرف
بين الدماء .. والأشلاء ..
ودوي المدافع ..
أكتوبر الحدث والأثر